ما فهم من عبارتي - وقد يكون - ولا يكون إلا ..- من تعميم وتخصيص في القاموس المحيط، دراسة دلالية

الدكتور

عبد المنعم عبد الرحمن أحمد عبد الله

مدرس أصول اللغة بكلية اللغة العربية

بأسيوط جامعة الأزهر

(العدد الخامس والثلاثون)

(الإصدار الأول)

(١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م)

ما فهم من عبارتي - وقد يكون - ولا يكون إلا ..- من تعميم وتخصيص في القاموس المحيط، دراسة دلالية

عبد المنعم عبد الرحمن أحمد عبد الله

قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية، أسيوط، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الالكتروني: abdelmonem-gadallah.47@azhar.edu.eg

ملخص البحث: يهدف البحث إلى بيان دور الفيروزابادي في نقد المعجمات السابقة عليه، متمثلة في تاج اللغة وصحاح العربية وكان من ضمن القضايا التى عالجها قضية التطور الدلالي بين التخصيص والتعميم، تلك القضية الدلالية التي أخذت حيزا واسعا من جهد علمائنا القدامي ، فقد قام الفيروزابادي باختيار ما يراه صوابا من دون إشارة إلى صاحبه، وقد استخدم في اختياراته عبارتين مهمتين لهما أثرهما في تلك القضية، وينمان عن عبقرية في الترجيح والاختيار، وهاتان العبارتان هما: (وقد يكون) و(ولا يكون إلا..)، فالعبارة الأولى توحي باتساع المعنى، والعبارة الأخرى توحي بتضييقه، وتخصيصه .ومن هنا جاء دوري في تناول الألفاظ، والتراكيب، التي اندرجت تحت هاتين العبارتين بالتأصيل لها والتعرف على مواقف السابقين واللاحقين منها، واعتمد منهجي في هذا البحث على عناصر عدة : أولها : التزمت المنهج التاريخي في التأصيل للألفاظ والتراكيب، عن طريق تتبع تاريخهما في الكتب السابقة للفيروزآبادي، والكتب اللاحقة له ، سواء أكانت تلك الكتب لغوية أم غير، ثانيها : رتبت الألفاظ موضع الدراسة ترتيبا ألفبائيا، ثالثها: ختمت كل مسألة بتعقيب مبينا فيه وجهة نظري في اختيارات الفيروزآبادي بين القبول والرفض، وتوصلت لعدة نتائج منها: أن دراسة مثل هذه العبارات اللغوية له ارتباط بالكشف عن ظواهر لغوية أخرى كالاشتراك اللفظي، فتعميم اللفظ ينتج عنه معنى جديد، وهذا المعنى يعد إضافة جديدة ينتج عنها اشتراك لفظي تتغاير فيه المعاني أو تتضاد، تنبه علماؤنا القدامى إلى تطور الألفاظ، ورأوا أنها تسير في حركة دائمة ومستمرة، ولا تقف عند عصر بعينه، ويظهر ذلك من خلال تتبع المعجمات العربية من لدن الخليل بن أحمد وحتى المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: الفيروزأبادي، قد يكون، لا يكون إلا، تعميم، تخصيص.

What is understood from my phrase - and it may be - and it is only.. - from generalization and specification in the surrounding dictionary, a semantic study

Abdel Moneim Abdel Rahman Ahmed Abdullah
Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language, Assiut, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: abdelmonem-gadallah.47@azhar.edu.eg

Abstract: The research aims to clarify the role of Al-Fayrouzabadi in criticizing the previous lexicons, represented in the Taj Al-Lughah and the Arabic Sahih. What he deems correct without referring to its owner, and he used in his choices two important phrases that have an impact on this issue, and they show a genius in preference and choice, and these two phrases are: (and may be) and (and it is only..), the first phrase suggests a wide meaning And the other phrase suggests narrowing it down, and specifying it. Hence, my role came in dealing with the words and structures, which fell under these two phrases by rooting them and identifying the positions of the predecessors and those who followed them. , by tracing their history in the books preceding Firouzabadi, and the books following it, whether those books were linguistic or not. My view on Firouzabadi's choices between acceptance and rejection, and I reached several results, including: The study of such linguistic expressions has a connection with the detection of other linguistic phenomena such as verbal participation, so generalizing the word results in a new meaning, and this meaning is a new addition in which the verbal or socialist meanings are produced. Contrasting, our ancient scholars drew attention to the development of words, and saw that they move in a permanent and continuous movement, and do not stop at a specific era.

Keywords: Al-Fayrouzabadi, May be, Can only be, Generalization, Specification.

المقدمة

بحمد الله أبدأ وبه أستعين، وبالتوكل عليه وبمحبته أصل إلى درجة اليقين، وبالتسليم له وبالاعتماد عليه – سبحانه – تُفتح لي أبواب موصدة، وقلوب مغلفة، ومسائل صعبة، وطرق وعرة، وأصلي وأسلم على سيد الخلق أجمعين، من ذكره دواء، واسمه شفاء، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد،،،،

فإن اللغة العربية هي حاملة لواء الدين، نزل بها القرآن الكريم، ونطقت بها سنة رسولنا الكريم (ﷺ)، ولا شك في أن هذين المصدرين هما أساس الدين وعماده، لا يقوم إلا بهما، ومن هنا استمدت اللغة العربية قداستها من قداستهما، فعُني علماء الإسلام – عربا وعجما – بها، فألفوا المؤلفات حول ميادينها المختلفة، وعلومها المتنوعة، وكلها تهدف في المقام الأول إلى حماية المصدرين الأوليين– الكتاب والسنة –، وكان من بين هؤلاء العلماء علماء اللغة الذين عُنوا بجمع ألفاظها، وتدوينها ، بداية في رسائل ، وبذلوا في ذلك جهدا ووقتا، ثم ارتقوا بعد ذلك، فألفوا كتبا ضخمة، اصطلحوا على تسميتها بالمعجمات أو المعاجم، وحاول كل منهم – قدر استطاعته – أن يجمع أكبر قدر من الألفاظ العربية ، فاختلفت تسميتهم لهذه الكتب تبعا للهدف الذي يرمي إليه صاحبه، وكانت تلك المعجمات فتحا عظيما في مجال الدراسات اللغوية، حيث فتحت أبوابا للناقدين لها، والمكملين لما فاتها ، والموازنين بينها، والمختصرين لها؛ من أجل ذلك تفوق المعجميون العرب عن غيرهم من علماء الأمم السابقة، كاليونانيين والهنود.

ويُعد الفيروزابادي من أولئك العلماء الذين قاموا بنقد المعجمات السابقة عليه ، متمثلة في – تاج اللغة وصحاح العربية – الذي وصف صاحبه بأنه قد ترك ثلث اللغة أو أكثر، فعمد الفيروزابادي إلى تأليف معجم ضخم، حاول فيه استدراك ما فات سابقيه، أو قصروا فيه – في اعتقاده – فقام بتحقيق كتب

السابقين في هذا الميدان، واختار منها ما رآه صوابا، وطرح ما رآه مجانبا للصواب، بأسلوب عال، وعبارات موجزة .

وكان من هذه القضايا قضية التطور الدلالي بين التخصيص والتعميم، تلك القضية الدلالية التي أخذت حيزا واسعا من جهد علمائنا القدامي، فقد قام ذلكم العالم النحرير –الفيروزابادي– باختيار ما يراه صوابا من دون إشارة إلى صاحبه، وقد استخدم في اختياراته عبارتين مهمتين لهما أثرهما في تلك القضية، وينمان عن عبقرية في الترجيح والاختيار وهاتان العبارتان هما:(وقد يكون) و(ولا يكون إلا..) فالعبارة الأولى توحي باتساع المعنى والعبارة الأخرى توحي بتضييقه وتخصيصه .

ومن هنا جاء دوري في تناول الألفاظ والتراكيب التي اندرجت تحت هاتين العبارتين بالتأصيل لها والتعرف على مواقف السابقين واللاحقين منها، ولذا جاء هذا البحث تحت عنوان:(ما فهم من عبارتي – وقد يكون ـ ولا يكون إلا ..– من تعميم و تخصيص في القاموس المحيط دراسة دلالية)، ويرجع اختياري لهذا الموضوع إلى أمور أهمها :

١– بيان مدى عناية القدماء بالألفاظ ومعانيها، والوقوف على تطورها ومسايرتها للحياة، وبيان سبقهم في هذا الميدان، وكيفية معالجتهم للألفاظ التي تطورت معانيها .

٢– بيان مدى صحة اختيارات الفيروزابادي بعبارتي : (وقد يكون)(ولا يكون إلا ..) عن طريق التأصيل للألفاظ التي ذكرها، وتتبع أقوال العلماء سابقا ولاحقا .

أهداف البحث وتساؤلاته :

وكان هدفي من وراء هذا البحث الإجابة على بعض التساؤلات التي هي من صميم موضوعات علم الدلالة، والتي تتعلق بتخصيص الدلالة وتعميمها، ومن هذه التساؤلات:

– هل الفيروزابادي هو أول من استخدم مصطلحي (وقد يكون) و(لا يكون إلا..) أم أنه مسبوق بغيره . ؟

– ما المقصود بهذين المصطلحين عند الفيروزابادي. ؟

– هل هذان المصطلحان مطردان في التخصيص والتعميم ؟

– ما موقف السابقين واللاحقين مما ذكره الفيروزابادي في هذا الجانب ؟

خطة البحث :

ولتحقيق الأهداف والتساؤلات قسمت هذا البحث إلي مبحثين، تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتتلوهما خاتمة، وفهارس فنية، على النحو التالي :

المقدمة : ذكرت فيها جهد علمائنا القدامى في تدوين اللغة، ومدى ارتباطها بدافع مقدس يتمثل في حماية القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، كما تحدثت عن أسباب اختياري لهذا الموضوع، وهدفي من وراء هذا البحث، وعن خطة البحث ومنهجه .

التمهيد: وعنوانه: التطور الدلالي: المفهوم والأسباب والأعراض .

المبحث الأول: جاء بعنوان: عبارة (وقد يكون) وأثرها في تعميم الدلالة عند الفيروزابادي .

المبحث الثاني: جاء بعنوان: عبارة (ولا يكون إلا..) وأثرها في تخصيص الدلالة عند الفيروزابادي.

الخاتمة: تضمنت النتائج والتوصيات . ثم أردفت الخاتمة بفهرس للمصادر والمراجع.

منهجي في هذا البحث :

لقد قام منهجي في هذا البحث على عناصر عدة :

أولها : التزمت المنهج التاريخي في التأصيل للألفاظ والتراكيب، عن طريق تتبع تاريخهما في الكتب السابقة للفيروزابادي، والكتب اللاحقة له ، سواء أكانت تلك الكتب لغوية أم غير لغوية مع الاستعانة بالمنهج الوصفي في الشرح والتحليل.

ثانيها: رتبت الألفاظ موضع الدراسة ترتيبا ألفبائيا .

ثالثها: ختمت كل مسألة بتعقيب مبينا فيه وجهة نظري في اختيارات الفيروزابادي بين القبول والرفض .

تمهيد

– التطور الدلالي: المفهوم والأسباب والأعراض

"من المسلّم به أن المعنى هو جوهر الاتصال، ولا بد أن يتفق متكلمو لغة ما على معاني كلماتها، وإلا فإن الاتصال يصبح صعبا جدا، أو مستحيلا أحيانا"(١)، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد أن يكون لكل معنى من المعاني لفظ يعبر عنه ويدل على المقصود منه، بيد أن هناك مشكلة عويصة ترجع إلى كثرة المعاني وتجددها، فلا تكاد تكون متناهية، وعلى العكس من ذلك الألفاظ، فكيف يكون لكل معنى لفظ مع هذا التفاوت الكبير بينهما ؟ وللإجابة على هذا السؤال يأتي دور التطور الدلالي للألفاظ ليحدث التوازن بينها، وبين المعاني، فنجد اللفظ الواحد يخترق حدوده ويجاوز اختصاصه من معناه الأصلي إلى معان أخرى اقتضتها الحاجة ودفعت إليها الضرورة، ولا يأتي هذا التجاوز جذافا، وإنما يخضع لقوانين تنظمه، وقواعد تحكمه، ولذا جاء دور التطور الدلالى. فـ "اللغة كائن حي له طبيعته الذاتية، وأن تطور اللغة محكوم بقوانين ثابتة كالقوانين التي تحكم مظاهر التطور الأخرى في الطبيعة"(٢) .

والتطور الدلالي ظاهرة شائعة في جميع اللغات، أكدها الدارسون لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية (٣) فاللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال، غير أن تقدمها قد يبدو بطيئاً في بعض الأحيان (٤)، وقد أثبت اللغويون المحدثون أن اللغة في تطورها الدلالي تسير وفق اتجاهات عامة . وفي نماذج رئيسة تمكن الدارسون من تحديد معالمها، وتَعَرُّف خطوطها حتي انتهوا إلي ما سموه بـ (قوانين المعني) وإن كانت هذه القوانين لا تزال بحاجة إلي مزيد

(١) علم الدلالة (علم المعنى) د / محمد علي الخولي ص٦٤.

(٢) اللغة والتطور د/ عبدالرحمن أيوب ص٣٩.

(٣) دلالة الألفاظ د / إبراهيم أنيس ص ١٢٣ .

(٤) دور الكلمة في اللغة لاستيفن أولمان، ص ١٧٨ .

من البراهين الواقعية قبل الحكم علي صحتها ، ومدي اطرادها حكماً سليماً(١).

واللغة العربية الجاهلية ليست بدعاً من اللغات ، فهي حلقة في سلسلة حلقات طويلة من التطور والتغيير ، أي أنها لم تكن – كما يظن بعض الناس – بصورتها التي رويت لأبنائها منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها. كما أن ما يسميه الدارسون للغة بـ (العربية الفصحي) يشتمل في كثير من ظواهره علي بعض حلقات التطور، أي أنه يلاحظ في هذه اللغة أحياناً صورتان أو أكثر لظاهرة لغوية واحدة ، وبعض هذه الصور يمثل فترة تاريخية أقدم من الصورة الأخرى (٢) .

مفهوم التطور الدلالي

هذا التركيب يتكون من كلمتين: تطور، ودلالة، وكلتا الكلمتين لهما معنى لغوي، وسوف أحاول من خلال التعرف على معنييهما اللغويين الربط بينهما بمعنى اصطلاحي يجمعهما تحت معنى واحد، وسوف أبين ذلك بإيجاز:

التطور لغة : نقيض الجمود والتقوقع، والتطور: تغير تدريجي في أي شيئ يقبل التغيير(٣).

وهو مشتق من مادة(ط و ر)، قال الخليل:" والطَوْر: التّارةُ، [يقال] طَوْراً بَعْدَ طَوْر، أي: تارةً بعد تارةٍ. والنّاسُ أطوارٌ، أي: أَصْنافٌ، على حالاتٍ شَتَّى"(٤)، وقال ابن القاسم الأنباري :" الطَوْر...الحال، وجمعه أطوار"(٥)،وقال الفيومي:" وَالطَّوْرُ بِالْفَتْحِ التَّارَةُ وَفَعَلَ ذَلِكَ طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ أَيْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ

(١) ينظر : السابق ص ٢١٢ – ٢١٧ ، ولحن العامة د / عبد العزيز مطر ص ٢٧٩ .

(٢) ينظر : التطور اللغوي – مظاهره وعلله وقوانينه د / رمضان عبد التواب ص ٦ .

(٣) ينظر : المعجم الوسيط :٥٧٠/٢(ط و ر) .

(٤) العين:٤٤٦/٧(ط ر و) .

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس:٤٥٤/١ .

وَالطَّوْرُ الْحَالُ وَالْهَيْئَةُ وَالْجَمْعُ أَطْوَارٌ مِثْلُ: ثَوْبٍ وَأَثْوَابٍ، وَتَعَدَّى طَوْرَهُ أَيْ الَّتِي تَلِيقُ بِهِ."(١)

أما عن الدلالة في اللغة : فهي مأخوذة من مادة(د ل ل)، يقول ابن فارس:" الدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ : أَحَدُهُمَا إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، وَالْآخَرُ اضْطِرَابٌ فِي الشَّيْءِ. فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: دَلَلْتُ فُلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ. وَالدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ. وَهُوَ بَيِّنُ الدَّلَالَةِ وَالدِّلَالَةِ." (٢) وعرفها الجرجاني بقوله: "الدلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"(٣)،ومن هنا يمكن وضع تعريف اصطلاحي للتطور الدلالي، وهو: تغيير يطرأ على معنى اللفظ، عبر العصور المتعاقبة، والتطور الزمني، ويترتب عليه اختلاف في علاقة الدال بالمدلول قديما وحديثا. والتطور الدلالي هو أحد جوانب التطور اللغوي، وميدانه: الكلمات ومعانيها، ومعاني الكلمات لا تستقر على حال، بل هي في تغير مستمر لا يتوقف، ومطالعة أحد معاجم العربية تبرهن على هذا التطور، وتبين أن معاني الكلمات متغيرة من عصر إلى عصر.(٤) .

وهذا التطور يلحق المفردات ، كما يلحق التراكيب علي السواء ، ومما يجب التنبيه عليه أن التطور الدلالي ليس تشريفا للفظ ولا ازدراء له، وإنما هو مجرد تغيير، الأمر الذي دفع الدكتور/ رمضان عبد التواب إلى تسميته التغيير(٥).

---

(١) المصباح المنير:٢/٣٨٠(ط و ر) .

(٢) مقاييس اللغة:٢/٢٥٩(دلّ) .

(٣) كتاب التعريفات للشريف الجرجاني،ص١٠٤ .

(٤) ينظر: التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، د/ حسين أحمد صالح، ص٦٥.

(٥) ينظر: التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، د / رمضان عبد التواب ص ٩ .

أسباب حدوثه

للتطور الدلالي دواعي وأسباب تؤدي إلي حدوثه، منها :

كثرة استعمال الكلمة

فمدلول الكلمة يتغير تبعاً للحالات التي يكثر فيها استخدمها ، فكثرة استخدام العام مثلاً في بعض ما يدل عليه يزيل مع تقادم العهد عموم معناه، ويقصر مدلوله علي الحالات التي شاع فيها استعماله، ولدينا في اللغة العربية وحدها آلاف من أمثلة هذا النوع . فمن ذلك جميع المفردات التي كانت عامة المدلول ثم شاع استعمالها في الإسلام في معان خاصة تتعلق بالعقائد أو الشعائر، أو النظم الدينية، كالصلاة والحج والصوم والمؤمن والكافر والمنافق والركوع والسجود ... الخ ، وكذلك كثرة استخدام الخاص في معان عامة عن طريق التوسع تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه وتكسبه العموم . فمن ذلك في اللغة العربية البأس(١) والوِرد(٢) والرائد(٣) والنجعة(٤) والحَرّة(٥) ... وهلم جر(٦).

---

(١) البأس : العذاب ، والباس الشدة فى الحرب ، وبأس الرجل يبأس بؤسا ، أى اشتدت حاجته. [ينظر: المحكم : ٥٦١/٨ ، والتاج : ٤٠٣/١٥ (ب أ س) .

(٢) الورد : هو إتيان الماء دخله أو لم يدخله. [ينظر: اللسان: ٤٥٦/٣، والتاج : ٢٨٩/٩ (و ر د)].

(٣) الرائد : هو الذى يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث . [ينظر: المحكم : ٤٢٠/٩ ، والمغرب في ترتيب المعرب للمطرزى : ٣٥٣/١ (ر و د)] .

(٤) النجعة : طلب الكلأ والعشب ويستعار فيما سواهما. [ينظر: المحكم: ٣٣٤/١، والتاج: ٢٣٢/٢٢ (ن ج ع)].

(٥) الحَرَّة : هى الأرض التى ألبستها حجارة سود ، والحرة الطين الطيب والرمل الطيب. [ينظر: المصباح المنير: ١٢٩/١، والتاج: ٥٧١/١٠ (ح ر ر)] .

(٦) ينظر: علم اللغة د / علي عبد الواحد وافي ص ٣١٩ – ٣٢٠ ، وينظر: دلالة الألفاظ د/أنيس ص١٣٤–١٥١.

اختلاف الطبقات الاجتماعية

" قد يخرج اللفظ عن معناه الأصلي ، ويختلف مدلوله باختلاف طبقات الناس وفئاتهم؛ لأن هناك فروقاً بين الجماعات الناطقة باللغة الواحدة في مستوي المعيشة، وحياة الأسرة، وفي العادات والتقاليد وفي الشئون السياسية، والظروف الاجتماعية، وغير ذلك"(١) .

عوامل تتعلق بمدلول الكلمة

فكلما كان مدلول الكلمة واضحاً في الأذهان قل تعرضه للتغير ، وكلما كان غامضاً مبهماً كثر تقلبه ، وضعفت مقاومته لعوامل الانحراف . (٢)

التطور الصوتي

فثبات أصوات الكلمة يساعد علي ثبات معناها ، وتغيرها يذلل أحياناً السبيل إلي تغيره . (٣)

عوامل تتعلق بالقواعد

قد تذلل قواعد اللغة لنفسها السبيل إلي تغير مدلول الكلمة ، وتساعد علي توجيهه وجهة خاصة ، مثل كلمة " ولد " في العربية فإنها في الأصل تدل علي الولد الصغير ذكراً كان أو أنثي . ولكن تذكيرها جعل معناها ينصرف شيئاً فشيئاً إلي الذكر من دون الأنثى . (٤)

انتقال اللغة من السلف إلي الخلف

وهذا عامل مهم من العوامل التي تساعد على تطور دلالة الألفاظ ؛ لأن معاني الألفاظ التي يفهمها القدامى تختلف عن فهم الأجيال المتلاحقة لهذه

---

(١) نظرات في دلالة الألفاظ د / عبد الحميد أبو سكين ص ١١٧ .

(٢) ينظر: علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر، ص ٢٣٨.

(٣) ينظر: معجم الفوائد د/ إبراهيم السامرائي، ص٧٨.

(٤) ينظر: علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر، ص ٢٣٨.

الألفاظ (١) . ويعد هذا العامل من أهم عوامل التغير الدلالي؛ لأنه يرتبط بأمرين في غاية الأهمية،هما : اختلاف الزمن، والتغير الثقافي، وهذان الأمران كفيلان بتغيير دلالة اللفظ كليا أوجزئيا؛ لأن اللغة ظاهرة اجتماعية تتغير بتغير المجتمع، وتتنوع دلالتها بتنوع ثقافاته، فالجيل اللاحق يختلف حتما عن سابقه في كل شيء، ومن ضمن تلك الأشياء دلالة الألفاظ، فمثلا كلمة – الاحتلال– كانت تدل قديما على المكث والإقامة في المكان، وأصبحت الآن تدل على استيلاء دولة على أخرى بقوة السلاح. وغير ذلك كثير، كالاستقلال، والاستيراد، والأستاذ، وهناك مئات الكلمات التي تغيرت دلالتها بين السلف والخلف لا يتسع المقام لذكرها.

وهناك أسباب أخرى ذكرها كثير من العلماء، منها ما يرجع للدين، ومنها ما يرجع للعوامل النفسية، حتى إن بعضهم جعلها تربو على الثلاثين سببا (٢). ولا مجال هنا للتفصيل .

وهناك صور للتطور الدلالي، منها توسيع المعني ، وتضييقه ، وانتقاله من الحقيقة إلي المجاز والعكس (٣). وقد أطلق عليها بعض الباحثين مصطلح أعراض، ومن أهم هذه الأعراض: تخصيص الدلالة، بمعنى حصرها في نطاق ضيق من كلياتها، والناس في حياتهم العامة ينفرون من الكليات التي لا وجود لها إلا في الأذهان، ويؤثرون الدلالات الخاصة التي تعيش معهم ويرونها ويلمسونها، ولذا يسهل عليهم تداولها والتعامل بها في حياةٍ أكثر ما فيها ملموس محسوس، وهم لقصورٍ في الذهن حينا، أو بسبب الكسل والتماس أيسر السبل حينا آخر، يعمدون إلى بعض تلك الدلالات العامة

(١) ينظر: علم اللغة د / على عبدالواحد وافي ص ٣٢٠ – ٣٢١ .

(٢) ينظر : الترادف في اللغة د/ حاكم مالك لعيبي ص ١٥.

(٣) ينظر: اللهجة المصرية الفاطمية دراسة تاريخية وصفية د / عطية سليمان أحمد . ص ١٢٨، والظواهر الصوتية والدلالية في حاشية محيي الدين شيخ زاده علي تفسير القاضي البيضاوي ص ٥٦١ .

ويستعملونها استعمالا خاصا، ولا يتردد الفرد العادي في هذا الصنيع متى وثق أن كلامه سيكون مفهوما، وهذا من أهم أسباب تخصيص الدلالة وتضييق مجالها .

ومن الأعراض أيضا : تعميم الدلالة، وهذا يعد أقل شيوعا من تخصيصها، وأقل أثرا في تطور الدلالات وتغيرها.(١) ويسمى أيضا (توسيع المعنى)،وهوأن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل، ويمكن تفسير توسيع المعنى على أنه نتيجة إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ . (٢)

إذا توسيع المعنى وتضييقه نوعان من أنواع التطور اللغوي الذي هو سنة في حياة أي لغة لا سيما المستوى الدلالي منها، فالمستوى الدلالي يتسم بالمرونة في التغير والتطور والانتقال بين اللغات المختلفة، وهذا التطور ليس بالضرورة أن يكون مقصودا، بل هو غالبا ما يكون عفويا وتلقائيا . (٣)

ومن الأعراض أيضا : انتقال مجال الدلالة، وقد فرق بعض العلماء بين النوعين السابقين وبين انتقال المعنى، فانتقال المعنى يكون عندما يتعادل المعنيان، أو إذا لم يختلفا من جهة العموم والخصوص" فالفرق بين هذا النوع وبين سابقيه يتمثل في كون المعنى القديم أوسع أو أضيق من المعنى الجديد في النوعين السابقين، وكونه مساويا له في النوع الحالى، وفرق بعضهم بينهما بأن الأولين يتمان عادة بصورة غير شعورية، أما الثالث فيتم بصورة قصدية لغرض أدبي غالبا " (٤)

وأرى أن الحق معهم في هذا التفريق ، بيد أننا لا بد أن نأخذ في الحسبان عمومية الانتقال فالتعميم في حد ذاته انتقال؛ لأننا إذا أضفنا إلى اللفظ معنى

---

(١) ينظر: دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس ص١٥٢-١٥٤.

(٢) ينظر: علم الدلالة د/أحمد مختار عمر ص ٢٤٣- ٢٤٥.

(٣) ينظر: العربية : حصائصها وسماتها د/ عبدالغفار هلال – المقدمة –

(٤) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ص ٢٤٧.

جديدًا، ووسعنا في دلالته، فإن ذلك عادة ما يحدث بطريق من طرق الانتقال، وهو المجاز أو الاستعارة، وكذلك التخصيص فإن فيه انتقالا عكسيا عن طريق انكماش معنى اللفظ، وتخصيصه بملمح مميز. وسنتبين ذلك عند الدراسة الفعلية لنصوص الفيروزابادي .

وللنقل طرق كثيرة، أهمها :

١- أن يغلب استعمال اللفظ بطريق الاستعارة أو المجاز، مثل كلمة الفصاحة، فمعناها الأصلي: صفاء اللبن وذهاب رغوته، ثم شاعت في صفاء القول وعذوبة البيان .

٢- أن يغلب استعمال اللفظ في معنى عام، بحيث يفهم منه العموم عند الإطلاق، كلفظ البأس، فمعناه الأصلى الحرب، ثم غلب استعماله فى كل شدة.

٣- أن يغلب استعمال اللفظ الذي يدل على معنى كلي في جزئية من جزئياته، مثل إطلاق لفظ دابة الدال على العموم على بعض أفراد جنسه .

٤- أن ينقل اللفظ من معناه الأصلي لمعنى اصطلاحي، علمي أو مدني، كالمصطلحات النحوية والفقهية... الخ (١)

ومما تجدر الإشارة إليه أن علم الدلالة لا يشمل عملية الانتقال الدلالي بطريق الاستعارة أو المجاز على العموم، يقول الدكتور عبدالكريم جبل:" وينبغي الالتفات في هذا المقام إلى أن علم الدلالة لا يُعنى بدراسة كل الألفاظ التي انتقلت دلالتها بطريق الاستعارة أو المجاز، وإنما هو يخص بالدرس تلك الألفاظ التي تحولت دلالتها الاستعارية أو المجازية إلى دلالات حقيقية تكون جزءًا من الرصيد اللغوي العام الذي لا يبغي به قائله غرضا بلاغيا، ويتم ذلك

(١) ينظر: العربية: خصائصها وسماتها د/ عبدالغفار هلال ص٣٣٦، وفي علم الدلالة، د/ عبدالكريم جبل ص٢٤٢.

بمرور الزمن، وتقادم العهد، وكثرة الاستعمال" (١) ويطلق المحدثون على هذا النوع من المجاز اسم المجاز الميت . (٢)

وبعد هذا الحديث الموجز عن مفهوم التطور الدلالي، وأسباب حدوثه، وأعراضه، سوف أنتقل إلى الحديث عن التطور الدلالي عند الفيروزابادي في قاموسه المحيط من خلال استخدامه عبارة (وقد يكون)،وما توحي به من تعميم، واستخدامه عبارة(ولا يكون إلا..)، وما توحي به من تخصيص، وبيان أثر هذين الاستعمالين في تعميم الدلالة وتخصيصها.

(١) في علم الدلالة : د/ عبدالكريم جبل ص ٢٤٣.

(٢) ينظر: علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ص ٢٤٢.

المبحث الأول

عبارة (وقد يكون) وأثرها في تعميم الدلالة عند الفيروزابادي

مدخل

مفهوم التعميم:

التعميم في اللغة: من عَمَّ الشيء يَعُمُّ عَمّاً فهو عام، إذا بلغ المواضع كلها، وعَمَّ الناس بالعطية: شملهم، والعامة: خلاف الخاصة، سميت بذلك؛ لأنها تعم بالشر(١).

وفي الاصطلاح: استعمال اللفظ في معني أعم وأوسع من معناه القديم، ويحدث ذلك عندما تستعمل الكلمة الدالة علي فرد او علي نوع خاص من أفراد الجنس أو أنواعه للدلالة علي أفراد كثيرين، أو علي الجنس كله(٢)، أو هو: "ما وضع في الأصل خاصاً، ثم استعمل عاماً" (٣). وقد عني بهذا النوع عدد كبير من علماء اللغة القدامى، وعقدوا له أبواباً، وضربواْ له أمثلة(٤).

(وقد يكون) وأثرها في تعميم الدلالة عند الفيروزابادي :

إن الناظر في هذا الاستخدام يستوحي الدلالة على إجازة أمر على خلاف الأصل، والحق أن هذا الفهم لا يعدو الحقيقة في كثير من جوانبه؛ لأن المتتبع لهذا الاستخدام عند الفيروزابادي يرى أنه يدل على أمور متغيرة، تبعا لما ينص عليه العلماء في مسألة من المسائل، فتارة يدل على الجواز المطلق الذي يدل على التساوي بين ما بعده، وبين ما قبله من المعاني، وتارة أخرى

---

(١) ينظر: كتاب العين: ١ / ٩٥، والصحاح: ٥/ ١٩٩١، واللسان: ١٢ / ٤٢٣ (ع م م).

(٢) ينظر: لحن العامة ص ٢٨٢ ، وفي الدلالة اللغوية ص ١١٤ .

(٣) المزهر: ١ / ٤٢٩ .

(٤) من هؤلاء: ابن دريد، فقد عقد له في الجمهرة بابا سماه (باب الاستعارات) ينظر في: ٣ / ١٢٥٥. ومنهم ابن فارس الذي خصه في كتابه الصاحبي بباب سماه : (باب القول في أصول أسماء قيس عليها وألحق بها غيرها) ينظر في ص ٩٦. والإمام السيوطي الذي عقد لهذا النوع فصلاً في كتابه المزهر، أطلق عليه (ما وضع في الأصل خاصاً، ثم استعمل عاماً) ينظر في : ١ / ٤٢٩ .

يدل على الجواز مع القلة، وثالثة يدل على الشذوذ، والإيحاء الأكثر فيه أنه يدل على جواز أمر مع قلته، أو إطلاق اللفظ على معنى آخر في استعمال آخر مع قلته، ولكنه على كل حال يعد أسلوبا من أساليب الاختيار عند ذلك العالم العظيم، فالفيروزابادي يعد من كبار المحققين في المجال اللغوي، وقد حظي معجمه هذا بشهرة واسعة في الأوساط اللغوية بصفة خاصة، والعلمية بصفة عامة، حتى صار اسمه مرادفا لكلمة معجم، تلك اللفظة الأصلية التي اختصت بهذا النوع من التأليف، ويرجع ذلك إلى دقة الفيروزابادي، واختصار شرحه ورجوعه إلى آراء العلماء السابقين، فضلا عن اختياراته وترجيحاته للكثير من المسائل محل الخلاف .

والخلاصة: إن قول الفيروزابادي (وقد يكون) يعد أسلوبا من أساليب اتساع المعنى، وتعميم الدلالة .

وهاك أمثلة هذا النوع الواردة في القاموس المحيط على سبيل الحصر، وعلى الترتيب الألفبائي:

- **البَعِيرُ**:

قال الفيروزابادي: "البَعير: وقد تُكْسَرُ الباءُ[1]: الجَمَلُ البازِلُ، أو الجَذَعُ، وقد يكونُ للْأُنْثَى والحِمارُ، وكُلُّ ما يَحْمِلُ، وهاتانِ عن ابنِ خالَوَيْهِ" [2].

(١) كسر الفاء اتباعا لحركة العين في فعيل وفعل لغة تميمية، واشترط سيبويه أن تكون العين أحد أصوات الحلق ونفى ذلك الشرط من المحدثين د/إبراهيم أنيس، ورأى أن الداعي لذلك هو تحقيق الانسجام الصوتي بين الحروف وهو موجود في بعض اللهجات الحديثة. ينظر: الكتاب لسيبويه: ١٠٧/٤، ١٠٨،وتاج العروس:٢١٨/١٠(ب ع ر)، وفي اللهجات العربية د/أنيس ص ٩٨،وقد حكى نسبتها إلى تميم وسفلى مضر د/ضاحي عبدالباقي. ينظر: لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ص٢١٣.

(٢) القاموس المحيط : ٣٥٢/١(ب ع ر). ولم أعثر على هذا في كتب ابن خالويه التي بين يدي .

الدراسة والتحليل:

للعلماء حول دلالة هذا اللفظ أربعة آراء:

الرأي الأول : ذهب إليه بعض العلماء، وقصروا دلالته على الجمل البازل أو الجَذَع، ويمثل هذا الرأي أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، حيث نقل عنه ابن سيده(ت٤٥٨هـ) ما يدل على ذلك من دون موافقة منه، فقال :" أَبو عبيد [أي رُوِي عنه] : بعيرٌ ظَهِيرٌ : بَيِّن الظَّهَارة إِذا كَانَ قَوِيًّا، وناقة ظَهِيرة، والبَعِير الظَّهِير والظَّهْرِيُّ : المُعَدُّ إِن احْتِيج إِلَيْهِ في السير، ونَاقَة قنَطْرَبِس، وَهِي الشَّدِيدَة الضَّخْمة، على مِثَال [فَعْلَلِيل]، وبعيرٌ شِنَاقٌ وَهُوَ: القويُّ الطويلُ، وَالْجمع شُنُق، وناقة عَلِيَّة مُسْتَعْلِية لحِمْلِها، قَوِيَّة عَلَيْهِ وَقد تقدَّم أَنه الطَّوِيل، وبعير عِلْيَانٌ : قَوِيٌّ شَدِيد، والذِّعْلِبَة الناقةُ القَوِيّة، والذكَر ذِعْلِب: السريع ..."(١) فهذه الأوصاف المذكورة تؤكد تفريق أبي عبيد بين البعير وبين الأنثى من جنسه ، فالبعير عنده هو الذكر فقط . وقال الخطابي(ت٣٨٨هـ): "والبعير الظهير: هو الشديد الظهر القوي على الرحلة"(٢). فهذا التعريف يدل على أن البعيرعند الخطّابي هو الذكر فحسب، وتبعه الحُميدي (٤٨٨هـ).(٣)

الرأي الثاني: ذهب إليه جمهور العلماء [لغويين ومفسرين]، وجعلوه مختصا بالذكر والأنثى من جنسه، وعلى رأس هؤلاء العلماء: الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، حيث قال: "والبعيرُ: البازل، والعرب تقول: هذا بَعيرٌ ما لم يَعْرِفوا، فإذا عَرَفوا قالوا للذّكر: جمل، وللأُنْثَى: ناقة، كما يقولون: إنسان، فإذا عرفوا قالوا للذكر: رجل، وللأُنْثى: امرأة"(٤) . فظاهر كلام الخليل أن العرب قد تطلق لفظ البعير على الذكر والأنثى عند التعمية، وعدم التبين، فإذا ما تبينوا أطلقوا على الذكر جملا، وعلى الأنثى ناقة ، وقال ابن السكيت(ت

(١) المخصص : ١٦٢/٢ .

(٢) غريب الحديث : ٨٠/٢ .

(٣) ينظر : تفسير غريب ما في الصحيحين (البخاري ومسلم) : ص ٤٩ .

(٤) كتاب العين :١٣٢/٢(ع ر ب) .

٢٤٤هـ) :"والبعير مثل الإنسان، والجمل مثل الرجل، والناقة مثل المرأة، والبعير: للجمل والناقة، كما تقول للمرأة وللرجل إنسان"(١) وقال أبو حاتم السجستاني (ت٢٤٨هـ): "ويُقالُ فِي الشاءِ والبعيرِ: قد وَلَدَتْ ووَضَعَتْ" (٢) . فكلامه يقتضي جواز التأنيث، وقال ابن دريد (ت٣٢١هـ) :"الْبَعِير: اسْمٌ يجمعُ الذّكر وَالْأُنْثَى".

وَروى عَن الْأَصْمَعِي (ت٢١٦هـ) أَنه سمع أَعْرَابِيًا يَقُول: صَرَعَتْنِي بعيرٌ لي، فَقلت: مَا هِيَ؟ فَقَالَ : نَاقَة "(٣).وقال الجوهري(ت٣٩٣هـ) :"والبعير من الإبل بمنزلة الإنسان من الناس، يقال للجمل : بعير، وللناقة بعير" (٤)، وقال في موضع آخر: "بَزَلَ البعيرُ يَبْزُلُ بُزولاً: فَطَرَ نابُهُ، أي انشَقَّ، فهو بازِلٌ، ذكراً كان أوأنثى" (٥)، وذهب إلى هذا الرأي ابن سيده(٦)، وأبو إسحاق الطرابلسي(ت٤٧٠هـ) (٧)، والزمخشري (ت ٥٣٨هـ)(٨)، والفيومي (ت٧٧٠هـ) (٩)، والكفوي (ت١٠٩٤هـ)(١٠) .

الرأي الثالث: ذهب إليه جمهور المفسرين، وعلى رأسهم : الإمام مجاهد (ت١٠٤هـ)، حيث فسر البعير بالحمار في قوله – تعالى – :{ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ} (١١)، وحكى أنها لغة لبعض العرب (١٢)، وبهذا يكون قد

(١) الكنز اللغوي في اللسن العربي : ص١٠٦ .
(٢) الفرق ص٢٤٧.
(٣) جمهرة اللغة :٣١٦/١(ب ر ع).
(٤) تاج اللغة وصحاح العربية : ٢ /٥٩٣(ب ع ر) .
(٥) السابق : ١٦٣٣/٤(ب ز ل) .
(٦) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم:١٣٤/٢(ع ر ب) .
(٧) ينظر : كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية : ص٨٦ .
(٨) ينظر : أساس البلاغة : ٦٨/١(ب ع ر) .
(٩) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير :٥٣/١، والتاج:٢١٨/١٠(ب ع ر).
(١٠) ينظر: كتاب الكليات : ص٣٥٣ .
(١١) يوسف : من الآية (٧٢) .
(١٢) ينظر : تفسير مجاهد : ٣١٨/١ .

أضاف معنى جديدًا ووسّع من دلالة هذا اللفظ .وروى ذلك عنه جمهور المفسرين، ولم ينكره أحد منهم(١).

الرأي الرابع : حكاه ابن بري(ت٥٨٢هـ) عن ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، حيث رأى ابن خالويه جواز إطلاق لفظ البعير على الحمار، وعلى كل ما يحمل، فقال ابن بري :" وفي البعير سؤال جرى في مجلس سيف الدولة ابن حمدان، وكان السائل ابن خالويه، والمسئول المتنبئ، قال ابن خالويه : والبعير أَيضاً الحمار، وهو حرف نادر أَلقيته على المتنبي بين يدي سيف الدولة، وكانت فيه خُنْزُوانَةٌ(٢) وعُنْجُهِيَّة (٣)، فكَسَرتُ من عزته، وهو أَن البعير في القرآن الحمار، وذلك أَن يعقوب وإخوة يوسف عليهم السلام كانوا بأرض كنعان، وليس هناك إبل، قال الله – تعالى –:{ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِير} أَي: حمل حمار، وكذلك ذكره مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ) في تفسيره (٤). وفي زبور داود أَن البعير كل ما يحمل، ويقال لكل ما يحمل بالعبرانية: بعير"(٥)، وبهذا يكون قد وسع من دلالة هذا اللفظ، وجعله أكثر تعميما من الرأي السابق.

---

(١) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي: ٢٣٧/٥،والنكت والعيون للماوردي:٦٢/٣، ومعالم التنزيل للبغوي:٢٥٧/٤، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي :١٤٩/١١، والدر المنثور للسيوطي :٤/ ٥٥٦

(٢) معناها : الكبر، وفي لغة : خُنْزُوة. ينظر : المخصص: ٣٨٩/٣، وأساس البلاغة: ٢٦٧/١(خ ن ز) .

(٣) معناها: الكبر والعظمة، وفي لغة: عُنْجُهانية. ينظر: الصحاح: ٢٢٣٩/٦(ع ن ج ه).

(٤) لم أعثر على هذا المعنى في التفسير المذكور، وإنما فسره مقاتل– رحمه الله– بقوله :" وقر بعير" ينظر تفسير مقاتل بن سليمان : ١٥٨/٢ .والوقر في المعجمات: حمل الحمار، ينظر: كتاب العين:٢٠٧/٥(ق ر و).

(٥) التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح : ٨٧/٢، وينظر: اللسان: ٧١/٤، والتاج: ٢١٩/١٠ (ب ع ر).

تعقيب:

مما سبق يتبين أن كلمة العلماء لم تتفق حول دلالة هذا اللفظ، فمنهم من ضيّق مدلوله، ومنهم من وسع، وقد حكى الفيروزابادي هذه الآراء بعبارة موجزة، واختار الرأي الرابع، الذي يمثله ابن خالويه، وعبر عن ذلك بقوله – وقد يكون – مما يدل على الجواز مع القلة، وهذا يدل على سعة اطلاعه، وإلمامه بآراء السابقين، بيد أنه قد أضاف تفسير البعير بالحمار لابن خالويه، والحق أنه مسبوق بغيره من المفسرين، كالإمام مجاهد التابعي، والإمام مقاتل بن سليمان.

- الحميم :

قال الفيروزابادي :"والحَمِيمُ، كأَمِيرٍ: القَرِيبُ،والمُحِمّ، كالمُهِمّ ج: أحِمَّاءُ، وقد يكونُ الحَمِيمُ للجَمْعِ والمُؤَنَّثِ" (١).

الدراسة والتحليل:

لقد انقسم العلماء حول دلالة هذا اللفظ إلى فريقين :

الفريق الأول : أهمل النص على دلالة هذا اللفظ على الجمع والمؤنث، ويمثله جمهور اللغويين من المتقدمين والمتأخرين ، كالخليل (٢)، والفارابي (ت٣٥٠هـ) (٣)، والأزهري(٣٧٠هـ)،(٤)، والجوهري (٥).

الفريق الثاني: يتزعمه العلامة ابن سيده قائلا:" والحَمِيم :القَرِيب ،وَالْجمع أحمَّاءُ، وأصل هَذِه الْكَلِمَة القُرْب والقَصْد، وَقد يكون الحَمِيم للاثنين والجَمِيع

(١) القاموس المحيط : ١٠٩٧/٢(ح م م) .

(٢) ينظر : العين :٣ /٣٣(ح مَّ) .

(٣) ديوان الأدب : ٧٩/٣ .

(٤) تاج اللغة وصحاح العربية : ١٩٠٥/٥(ح م م) .

(٥) تهذيب اللغة : ٥٣/٢(ح مَّ)

والمؤنَّثِ بِلَفْظ وَاحِد، كالصَّدِيق والعَدُوّ"(١). فنص ابن سيده هنا يدل على تعميم الدلالة الصرفية، ففعيل عنده تدل على المفرد والمثنى والجمع، كما تدل على التذكير والتأنيث.

تعقيب :

يلاحظ هنا أن الفيروزابادي – جريا على عادته – رأيناه متأثرا بقول ابن سيده، ذلكم العالم الذي أحاط الألفاظ والتراكيب برعاية لم يسبق لها مثيل، فلم يترك شاردة ولا واردة حول دلالتها إلا وقد نبه عليه، وقد اختار الفيروزابادي رأيه، ونص على ذلك الاختيار بقوله :" وقد يكون "، مما يدل على أنه على خلاف الأصل، فالأصل عنده هو الدلالة على الإفراد، وقد شبهه ب" أمير" ، وذكر جمعه وهو " أحماء "؛ مما يدل على أن دلالته مفردا على الجمع والتأنيث على خلاف الأصل، وأنها جائزة مع القلة .

- الخصم :

قال الفيروزابادي:" والخَصمُ:المُخاصِمُ ج: خُصومٌ،وقد يكون للاثْنَينِ والجَمعِ والمؤنَّثِ"(٢)

الدراسة والتحليل :

لقد انقسم العلماء حول دلالة هذا اللفظ إلى فريقين:

الفريق الأول: يرى أن هذا اللفظ يدل أصالةً على الواحد والاثنين والجمع، والتذكير التأنيث وهي اللغة الأفصح، ويرى هذا الفريق أن تثنيته وجمعه لغةً على خلاف الأفصح ، وقد وردت عند بعض أصحاب المعجمات:

قال الخليل:" الخَصْم: واحد وجميعٌ، قال الله ﷻ:{ وَهَلْ أَتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ} (٣)

---

(١) المخصص:٣٣٣/١، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم :٥٥١/٢(ح مَّ) وينظر: لسان العرب :١٥٢/١٢، وتاج العروس:١٠/٣٢(ح م م) .

(٢) القاموس المحيط : ١١٠٣/٢(خ ص م).

(٣) ص: آية (٢٢) .

فجعله جمعاً لأنه سمي بالمصدر"(١) . وقال ابن السكيت :ت(٢٤٤هـ)" وتقول هو خَصْمي، ولا تقل خِصْمي، وهما خصمي، قال الله ﷻ: {وهل أتاك نبأ الخصم } ومن العرب من يثنيه ويجمعه، فيقول هما خصمان وهم خصوم"(٢). وقال ابن دريد:" الْخصم: المُخاصِم والمُخاصَم، وهما خصمان، أَي كل وَاحِد مِنْهُمَا خَصْم صَاحبه لِأَنَّهُ يخاصمه. وَفُلَان خصمي، الذّكر وَالْأُنْثَى وَالْوَاحد والجميع فِيهِ سَوَاء وَهِي اللُّغَة الفصيحة. وَفِي التَّنْزِيل: {وَهل أَتَاك نبأ الْخصم إِذْ تسوروا الْمِحْرَاب} فَهَذَا فِي معنى الْجمع يَعْنِي الْمَلَائِكَة الّذين دخلُوا على دَاوُد فَفَزِعَ مِنْهُم. وَقَالُوا: خصم وخصمان وخصوم"(٣)"

قال ابن جني(ت٣٩٢هـ):" وإنما كان التذكير والإفراد أقوى من قبل أنك لما وصفت بالمصدر أردت المبالغة بذلك، فكان من تمام المعنى وكماله أن تؤكد ذلك بترك التأنيث والجمع، كما يجب للمصدر في أول أحواله، ألا ترى أنك إذا أنثت وجمعت سلكت به مذهب الصفة الحقيقية التي لا معنى للمبالغة فيها، نحو : قائمة ومنطلقة، وضاربات ومكرمات، فكأن ذلك يكون نقضًا للغرض أو كالنقض له. فلذلك قلَّ حتى وقع الاعتذار لما جاء منه مؤنثًا أو مجموعًا"(٤)

وقال الجوهري:" الخَصْمُ معروف، يستوي فيه الجمع والمؤنَّث، لأنَّه في الأصل مصدر. ومن العرب من يثنّيه ويجمعه فيقول: خَصْمانِ وخَصومٌ"(٥)وقال الفيومي:" الْخَصْمُ يَقَعُ عَلَى الْمُفْرَدِ وَغَيْرِهِ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى بِلَفْظٍ وَاحِدٍ، وَفِي لُغَةٍ يُطَابِقُ فِي التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ وَيُجْمَعُ عَلَى خُصُومٍ وَخِصَامٍ، مِثْلُ : بَحْرٍ وَبُحُورٍ

(١) العين:١٩١/٤(خ ص م)، وينظر : تهذيب اللغة :٧ /٧٢(خ ص م)

(٢) إصلاح المنطق : ١٦٣/١

(٣) جمهرة اللغة :٦٠٥/١(خ ص م). وينظر : مجالس ثعلب :٢٧٣/٧، وإسفار الفصيح: ٥٦٠/١،٥٥٩،٢٢٩.

(٤) الخصائص :٢٠٩/٢.

(٥) الصحاح :١٩١٢/٥(خ ص م) .

وَبِحَارٍ، وَخَصِمَ الرَّجُلُ يَخْصَمُ مِنْ بَابِ (تَعِبَ) إِذَا أَحْكَمَ الْخُصُومَةَ فَهُوَ خَصِمٌ وَخَصِيمٌ، وَخَاصَمْتُهُ مُخَاصَمَةً وَخِصَامًا فَخَصَمْتُهُ أَخْصُمُهُ مِنْ بَابِ (قَتَلَ) إِذَا غَلَبْتَهُ فِي الْخُصُومَةِ، وَاخْتَصَمَ الْقَوْمُ خَاصَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا"(١)وقال النووي(٦٧٦هـ): "الْخصم بِفَتْح الْخَاء يَقع على الرجل وَالْمَرْأَة وَالْجَمَاعَة مِنْهُمَا بِلَفْظ وَاحِد "(٢) وجاء في المعجم الوسيط:" (الخصم) المخاصم (يستوي فيه المذكر والمفرد وفروعهما) وفي التنزيل العزيز {وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب} وقد يثنى ويجمع وفي التنزيل العزيز {هذان خصمان اختصموا في ربهم} (ج) خصوم"(٣).

الفريق الثاني: ذهب إلى التأصيل للجمع، وجعل دلالة المفرد على الجمع والمثنى على خلاف الأصل، فقد نقل ابن سيده قول ابن السكيت السابق بما يخالف نصه وقصده، فقال: " ابْن السّكيت: خصْم وخُصوم وَقد قيل الخصْم يَقع على الْوَاحِد والجميع"(٤)، وهذا لم يقصده ابن السكيت، ولم يرم إليه . كما أشرت آنفا .

وقال ابن منظور:" والخَصْمُ: مَعْرُوفٌ، واخْتَصَمَ القومُ وتَخاصَموا، وخَصْمُكَ : الَّذِي يُخاصِمُكَ، وَجَمْعُهُ خُصُومٌ، وَقَدْ يَكُونُ الخَصْمُ لِلاثْنَيْنِ وَالْجَمْعُ وَالْمُؤَنَّثُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَهَلْ أَتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ؛ جَعَلَهُ جَمْعًا لأَنه سُمِّيَ بِالْمَصْدَرِ، وقَالَ ابْنُ بَرّيٍّ : شَاهِدُ الخَصْمِ:

وخَصْم يَعُدُّونَ الدُّخولَ، كأَنَّهُمْ ... قرومٌ غَيارى، كلَّ أَزهَرَ مُصْعَبِ (٥)

---

(١) المصباح المنير :١٧١/١(خ ص م) .

(٢) تحرير ألفاظ التنبيه ص٣٣٢.

(٣) ينظر:٢٣٩/١ (خ ص م) .

(٤) المخصص : ٤٠٧/٣ ، وينظر : المحكم :٦٦/٥(خ ص م)

(٥) البيت من الطويل ، وهو في : سمط اللآلي ص٧٠٣.

وَقَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ صُعَيْرٍ المازِنيّ: (١)

ولَرُبَّ خَصْمٍ قَدْ شَهِدت أَلِدَّةٍ، ... تَغْلي صُدُورُهُمْ بِهِتْرٍ هاتِرِ(٢)

قَالَ: وَشَاهَدُ التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ والإفراد قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ(ت١١٧هـ) :

أَبَرُّ عَلَى الخُصُومِ، فَلَيْسَ خَصْمٌ ... وَلَا خَصْمانِ يَغْلِبُه جِدالا(٣)

فأَفرد وثَنى وجَمع. وَقَوْلُهُ -ﷻ- : {هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ}(٤)؛ قَالَ الزَّجَّاجُ (ت٣١١هـ): عَنى الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الفَرِيقين خَصْمٌ "(٥).

تعقيب:

مما سبق من عرض لأقوال العلماء حول دلالة هذا اللفظ يتبين أنه محل خلاف عندهم، فمنهم من جعل جمعه وتثنيته هو الأصل، ويمثله بعض اللغويين، وهو اختيار الفيروزابادي بقوله: "وقد يكون" مما يدل على الجواز إن كان قليلا ، وتبعه الزبيدي، والمعجم الوسيط.

وتجدر الإشارة إلى أن الجميع قد رأى جواز الأمرين مع الخلاف في أصالة أحدهما في الاستعمال، وفي هذا توسيع لدلالة اللفظ الصرفية، وإعطاؤه قدرة على الدلالة على أكثر من معنى، ومنهم من جعل دلالته على التأنيث والتثنية والجمع حال الإفراد هي الأصل، ويمثله جمهور اللغويين.

---

(١) ثعلبة بن صعير بن خزاعي المازني التميمي المري : شاعر جاهلي، من شعراء المفضليات له فيها قصيدة من الطوال، له صحبة مع الرسول ﷺ. ترجمته في (تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر:٣٥/٣٦٣، والأعلام للزركلي : ٢/٩٩)

(٢) البيت من الكامل، وهو للشاعر في المفضليات: ص١٣١، ودلائل الإعجاز للجرجاني ص ٧٣.

(٣) البيت من الوافر، وهو في ديوانه ص١٩٧، والموشح للمرزباني ص ٢٣٨، وسمط اللآلي للبكري ص٩٠٨.

(٤) الحج: آية (١٩) .

(٥) لسان العرب:١٢/ ١٨٠(خ ص م)، وينظر: تاج العروس:٣٢/١٠١، ١٠٢ (خ ص م).

- **الخُفُّ** :

قال الفيروزابادي :"الخُفُّ، بالضم: مَجْمَعُ فِرْسِنِ البَعيرِ، وقد يكونُ لِلنَّعامِ، أو الخُفُّ "(١).

الدراسة والتحليل:

وردت ثلاثة آراء من اللغويين حول دلالة هذا اللفظ :

الرأي الأول: تزعمه الخليل حيث قصره على البعير فحسب، فقال: " الخفُّ: مجمع فرسن البعير، والجمعُ : أخفافٌ "(٢)، وتبعه الجوهري قائلا:" الخُفُّ: واحد أَخْفافِ البعير" (٣).

وقد فسره الحميدي بالنظير فقال: "الْخُف للبعير كالحافر لذوات الْحَافِر"(٤)، فقد جعله مختصا به أيضا.

الرأي الثاني: تصدر به ابن دريد، حيث جعله دالا على معنيين، فقال: "خف الْبَعِير وخف النعامة: معروفان، وَلَيْسَ فِي الْحَيَوَان شَيْء لَهُ خف إِلَّا الْبَعِير والنعامة"(٥)، وروى ذلك عنه ابن سيده، فقال:" لَا يكونُ الخُفُّ إِلَّا للبعير والنَّعامة"(٦)، وقال في موضع آخر:" والخُفُّ من الْإِبِل الحافِر والظِّلْف من الشَّاء والبقرِ أَبُو زيد – يقصد أبا زيد الأنصاري–(ت٢١٥هـ)، وَقد يكون الخُفُّ للنَّعام سوَّوا بَينهمَا للتشابه"(٧)، فابن سيده يقرر دلالة الخف على مجمع فرسن النعامة على طريق الاستعارة، وليس أصالة، وقال ابن

---

(١) القاموس المحيط :٢ /٨٠٦ (خ ف ف) .

(٢) كتاب العين :١٤٣/٤(خ فَّ).

(٣) الصحاح :١٣٥٣/٤(خ ف ف).

(٤) تفسيرغريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ص ٣٣٢، وينظر: معجم لغة الفقهاء ت/ محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي ص ١٩٧ .

(٥) جمهرة اللغة :١٠٦/١(خ فَّ).

(٦) المخصص :١٧٦/١ .

(٧) المخصص:١٥٥/٢.والمحكم والمحيط الأعظم : ٥٢٣/٤(خ فَّ) .

مالك(٦٧٢هـ) :" والخف من الْبَعِيروَمن ملبوس الراجل : معلومان، وَقد يعبر الخف عَن الْإِبِل"(١)، فقد جعله دالا على خف البعير أصالة، وما يلبسه الراجل استعارة، وقد فرق الكفوي بين خف البعير وخف الآدمي من ناحية الجمع، فقال :" الْخف : مَعْرُوف وَيجمع على (خفاف) وَأما خف الْبَعِير فَإِنَّهُ يجمع على (أَخْفَاف)"(٢).

الرأي الثالث : جاء متمثلا فيما ذُكر في المعجم الوسيط من تفسير أعم مما ذكره السابقون، ونصه :" الخف للبعير كالحافر للفرس، وما أصاب الأرض من باطن قدم الإنسان،وما يلبس في الرجل من جلد رقيق وفي المثل (رجع بخفي حنين)(٣) ضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة (ج) خفاف وأخفاف"(٤) ، فالخف هنا جاء دالا على ثلاثة معان . فهذا الرأي أكثر توسعا في دلالة اللفظ من الرأي الثاني .

تعقيب:

مما سبق يتبين أن تعبير الفيروز آبادي ب(قد يكون) يدل على أن الأصل في الخف للبعير ودلالته على النعام خلاف الأصل، فقد جاء من طريق الاستعارة؛ لوجود تشابه بينهما، فأكسب اللفظ عموما واتساعا، وهو في ذلك مخالف لكثير من اللغويين، الذين جعلوا الخف خاصا بالبعير، كالخليل ومن

---

(١) إكمال الأعلام بتثليث الكلام : ١٩٢/١ .وينظر : العشرات في اللغة لغلام ثعلب : ص ١٣٥ ، والفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري : ٤٠٠/٢ ، وجامع العلوم في اصطلاحات الفنون لأحمد نكري :٧٨/١

(٢) الكليات :ص ٤٣٥.

(٣) قيل أصله أن حنينا رجل أُدِّعى إلى أسد بن هاشم بن عبد مناف، فأتى عبد المطلب وعليه خفان أحمران، فقال: يا عم: أنا أبن أسد بن هاشم بن عبد مناف . فقال عبد المطلب : لا، وثياب هاشم! ما أعرف شمائل هاشم فيك، فارجع! فقالوا: رجع حنين بخفيه، فذهب مثلا. (مجمع الأمثال للنيسابوري :٢٥٦/١، وإصلاح المنطق لابن السكيت : ص٣٢١.)

(٤) المعجم الوسيط : ٢٤٧/١.(خ ف ف) .

تبعه ، ومخالف للمتوسعين في المعنى كما في المعجم الوسيط، ومتفق مع كثير ممن جعله مختصا بالبعير والنعامة، بيد أن الفرق بينه وبينهم يكمن في عدم التسوية بين المعنيين، كما صنع ابن دريد ومن تبعه، فهو في ذلك قد وقف موقفا وسطا بين المضيقين والموسعين . وقد سبقه إلى هذا العلامة أبو زيد الأنصاري، وابن دريد، وابن سيده.

- **الرّكب**:

قال الفيروزابادي : والرَّكْبُ: رُكْبانُ الإبِلِ، اسْمُ جَمْعٍ، أو جَمْعٌ، وهُمُ العَشَرَةُ فَصاعِداً، وقد يكونُ للخَيْلِ ج: أرْكُبُ ورُكُوبٌ " (١).

الدراسة والتحليل:

للعلماء في دلالة هذا اللفظ ثلاثة آراء:

الرأي الأول : ذهب إلى أن هذا اللفظ عامٌ في جميع الدواب، وغير مقصور على الإبل خاصة، وقد تبنى هذا الرأي الخليل بن أحمد، حيث قال: "وركّابُ السفينة: الذين يركبونها. وأما الرُّكبان والأُرْكُوبُ، والرَّكْبُ فراكبو الدابة"(٢) وتبعه ابن عباد(ت٣٨٥هـ)(٣)، ونقل هذا الرأي عن الخليل الحريري (ت٥١٦هـ)، وعلق عليه بقوله :" والأُرْكُوب أكثر من الركْب عِدة، وأوفى جماعة "(٤)وظاهر قوله يدل على الموافقة، لأنه نقله من دون غيره من الآراء الأخرى، ولم يعلق عليه بشيء مخالف .

الرأي الثاني : يرى اختصاصه براكبي الإبل، وقد ذهب إليه جمهوراللغويين، وفي مقدمتهم ابن السكيت حيث قال : " والركب جمع راكب، وهو صاحب البعير خاصة، ولا يكون الركب إلا أصحاب الإبل " (٥)، وقال في موضع

(١) القاموس المحيط : ٢٤٧/١(ر ك ب) .
(٢) كتاب العين :٥/ ٣٦٢ (ك رب) .
(٣) ينظر : المحيط في اللغة : ٣٩٧/٢(ك ر ب) .
(٤) درة الغواص : ص ٨٠ .
(٥) إصلاح المنطق:٤٠/١.

آخر: "والركب أصحاب الإبل، وهو العشرة فما فوقها"(١)،وتبعه في هذا الرأي: الأنباري (ت٣٠٤هـ)(٢)، والأزهري(٣)، والجوهري(٤) وأبوهلال العسكري (ت٣٩٥هـ)(٥)، وابن سيده في أحد قوليه(٦) والبعلي(ت٧٠٩هـ)(٧) والكفوي(٨).

وقد علق ابن بري على قول ابن السكيت قائلا :" قَوْلُ ابن السّكّيت: "مَرَّ بنا رَاكِبٌ إذا كان على بعيرٍ خاصَّةً "، إنما يريد إذا لم تُضِفْه، فإن أَضَفْتَه جاز أَن يكون للبعيرِ، والحِمَارِ، والفَرَسِ، والبَغْلِ، ونحو ذلك، فتقول : هَذَا رَاكِبُ جَمَلٍ، ورَاكِبُ فَرَسٍ، ورَاكِبُ حِمَارٍ، فإن أَتَيْتَ بجَمْعٍ يختصُّ بالإبلِ لم تُضِفْه، كقولك : رَكْب ورُكْبانٌ، لا تقول رَكْبُ إبِلٍ،ولا رُكْبانُ إبِلٍ؛ لأَنَّ الرَّكْبَ والرُّكْبَانَ لا يكونُ إلا لرُكَّابِ الإبلِ، وكذلك الركبان"(٩)، وهذا يدل على أن [الركب]عند ابن بري مختص بالإبل فحسب، والحق أن هذا أحد قوليه .

الرأي الثالث : وذهب إليه ابن سيده في القول الآخر، حيث قصره على الإبل والخيل، فقال:" والرَّكْبُ: رُكْبان الإبِل، اسم للجمع، وليس بتكسير راكب، وقال

(١) السابق :٢/ ٣٣٨.

(٢) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : ١٤٤/٢ .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة :١٢٣/١٠(ك ر ب) .

(٤) ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية : ٣٥٢/١ (ر ك ب).

(٥) ينظر : معجم الفروق اللغوية :١٠٧/١.

(٦) ينظر : المخصص :١٠٦/٢ .

(٧) ينظر : المطلع على أبواب المقنع : ص٢٨١ .

(٨) ينظر : الكليات : ص١٠٨٨ .

(٩) التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح : ٨٥/١، ٨٦ (ر ك ب)، وينظر : لسان العرب :٤٢٨/١، وتاج العروس :١/ ٥٢٢ (ر ك ب) .

الأخفش(ت٢١٥هـ): هو جمع وهم العَشَرة فما فوقهم، وأرى أن الركب قد يكون للخيل والإبل، قال السُّلَيك بن السُّلَكة (١)، وكان فَرَسُه قد عَطِب أو عُقِر:

وما يُدْريكَ ما فَقْري إليه ... إذا ما الرَّكْبُ في نَهْبٍ أغاروا(٢)

وفي التنزيل: {والرَّكْبُ أسْفَلَ منكم}(٣)، فقد يجوز أن يكونوا رَكْب خيل، وأن يكونوا رَكْب إبل، وقد يجوز أن يكون الجيش منهما جميعا، وقول عليّ ﷺ: "ما كان مَعَنا يومئذ فرس إلاّ فرس عليه المقداد بن الأسود (ت٣٣هـ) "يصحّح أن الركب هاهنا رُكَّاب الإبل"(٤). وتبعه في هذا الرأي ابن بري في قوله الآخر(٥).

تعقيب :

مما سبق يتبين أن كلمة العلماء[متقدمين ومتأخرين] لم تتفق حول دلالة هذا اللفظ تعميما وتخصيصا، وقد اختار الفيروزابادى [وهو من المحققين] الرأي الثالث، بقوله :" وقد يكون للخيل"، ويُعَدّ اختياره مذهبا وسطًا بين المتشددين، والمتسامحين، فقد وسّع دلالة هذا اللفظ جزئيا، وجعله دالا على معنيين مختلفين، وأرى أن الحق معه؛ لاعتماده على الموروث العربي في دلالة هذا اللفظ، فإن العرب الفصحاء قد استعملوه في الدلالة على الخيل– وإن جاء قليلا–؛ ولذا كان التعبير ب– قد يكون – في غاية الدقة . وهو في هذا مسبوق بقول الخليل وابن عباد والحريري.

---

(١) شاعر تميمي، من صعاليق العرب، مات في الجاهلية. ترجمته في(الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ٢٦١/٣، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د/ جواد علي: ٧ /٤١٢).

(٢) البيت من الوافر، وهو للشاعر في : لسان العرب:٤٢٨/١ ، و تاج العروس :١/ ٥٣٦، وفي الكامل في اللغة والأدب للمبرد :٥٣/٣ برواية*إذا ما القوم ولّوا أو أغاروا*، ونسب لبشر بن أبي خازم في المفضليات ص٣٤٥ برواية المبرد . وبلا نسبة في : مجالس ثعلب : ص٣٧٧.

(٣) الأنفال : من الآية (٤٢) .

(٤) المحكم والمحيط الأعظم :١٣/٧ (ك ر ب) .

(٥) ينظر : تاج العروس : ٥٢٢/٢ . (ر ك ب)

- الرُّهْبَانُ:

قال الفيروزابادي :"والرَّاهِبُ: واحِدُ رُهْبَانِ النَّصارَى، ومَصْدَرُهُ: الرَّهْبَةُ والرَّهْبَانِيَّةُ، والرُّهْبَانُ، قد يكونُ واحِداً، ج: رَهابِينُ ورَهابِنَةٌ ورَهْبانُونَ"(١).

الدراسة والتحليل :

انقسم العلماء في دلالة هذا اللفظ على الإفراد إلى فريقين :

الفريق الأول : أجاز دلالته على الإفراد، وجعل دلالته على الجمع هي الأصل، ويمثل هذا الرأي مجموعة كبيرة من العلماء، وعلى رأسهم العلامة الأزهري، فتراه يقول :" وأخبرني المنذري(ت٣٢٩هـ)، عن أبي الهيثم (ت٣٠٢هـ) أنه قال : الرُّهبانُ يكونُ واحداً وجَمعا، فمن جعله واحداً جَعلَه على بناء فُعلان، وأنشد في ذلك:

لو عاينَتْ رُهبانَ دَيْرٍ في القُلَلْ ..... لانحدَرَ الرُّهبانُ يَمشِي ونَزَلْ (٢)

قال: ووجهُ الكلام أن يكون جَمعا بالنّون. قال: وإن جَمَعْتَ الرهُبْانَ الواحدَ رَهابِينَ ورهابِنَة جاز. وإن قلت: رهبانيوُّن كان صوابا"(٣).

وقال الخطابي:" وإنّما يُجْمَع الرّاهبُ عَلَى الرُّهْبَان كما قِيلَ رَاكِب ورُكْبَان وقد يكونُ الرُّهبَان اسمًا للواحد"(٤)

---

(١) القاموس المحيط :١١٨/١(ر هـ ب) .

(٢) البيت من الرجز، وهو لابن الأعرابي في المحكم والمحيط الأعظم: ٣١٠/٤، برواية:

لَوْ كَلَّمَتْ رُهْبانَ دَيْرٍ فِي القُلَلْ ... لانْحَدَرَ الرُّهْبانُ يَسْعَى، فَنَزَلْ .

وفي اللسان: ٤٣٧/١ (ر هـ ب) .

(٣) تهذيب اللغة: ١٥٥/٦(هـ ر ب)، وينظر : لسان العرب : ٤٣٦،٤٣٧/١ وتاج العروس:٤٥٤/١ (ر هـ ب)، و شرح المعلقات السبع للزوزني ص٤١.

(٤) غريب الحديث :٤٩٨/١. وينظر : المحكم والمحيط الأعظم :٣١٠/٤ (هـ ر ب)، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار : ٣٠٠/١، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٦١/٢، وينظر المعجم الوسيط :٣٧٦/١.

الفريق الثاني : يرى دلالة هذا اللفظ على الجمع فحسب، إذ لم ينص على الإفراد، وعلى رأس هؤلاء العلماء : العلامة الخليل بن أحمد(١)، وتبعه أكثر اللغويين، كأبي عبيد القاسم بن سلام (٢)، وابن قتيبة (٣)، والفارابي(٤)، وابن عباد(٥)، والزمخشري(٦)، والمطرزي(ت٦١٠هـ) (٧)، والطريحي (ت١٠٨٩هـ) (٨) .

تعقيب :

لم تتحد كلمة العلماء حول دلالة هذا اللفظ على الإفراد، فمنهم من أجازها، وكثير لم ينص عليها، وقد اختار الفيروزابادي رأي الأزهري وتابعيه بقوله " وقد يكون"، وهذا من باب توسيع الدلالة وعدم اختصاصها بالجمع، وقد تبع الفيروزابادي الزبيدي والمعجم الوسيط .

التَّمَخُّرُ:

قال الفيروزابادي:" المَخِيرُ: لَبَنٌ يُشابُ بماءٍ، وفي الحديثِ: " إذا أرادَ أحَدُكُمُ البَوْلَ، فَلْيَتَمَخَّرِ الريحَ"(٩). وفي لَفْظٍ: "اسْتَمْخِروا الريحَ"(١٠)،أي:اجْعَلوا ظُهورَكُم إلى الريحِ، كَأنَّه إذا وَلّاها، شَقَّها بِظَهْرِهِ، فَأخَذَتْ عن يَمينه ويَسارِهِ، وقد يكونُ اسْتِقْبالُها تَمَخُّراً، غيرَ أنَّهُ في الحديثِ اسْتِدْبارٌ "(١١) .

---

(١) ينظر : العين :٤٧/٤(هـ ر ب) .
(٢) ينظر : غريب الحديث : ٢٣١/٣ .
(٣) ينظر : غريب الحديث : ص١٨٠ .
(٤) ينظر : ديوان الأدب :٣٤٥/١ .
(٥) ينظر : المحيط في اللغة : ١٧٠/٤(هـ ر ب) .
(٦) ينظر : الفائق في غريب الحديث :١٢٢/٢ .
(٧) ينظر: المغرب في ترتيب المعرب :٣٥٥/١ .
(٨) ينظر: مجمع البحرين :٣٢٦/٢،٣٢٥ .
(٩) ينظر: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر :٣١٣/١.
(١٠) ينظر: البدر المنير لابن الملقن المصري : ٣٢٧/٢.
(١١) القاموس المحيط : ٤٧٣/١(م ح ر) .

الدراسة والتحليل :

للعلماء في دلالة هذا اللفظ ثلاثة آراء :

الرأي الأول: يرى أن معناه الاستقبال ، وعلى رأس هذا الفريق الخطّابي – رحمه الله – فقد جعل الاستمخار بمعنى الاستقبال، واستدل بقول عمرو بن العلاء، فقال:" قَالَ أبو عمرو بن العلاء : تقول العرب في الرجل الأحمق: إنَّهُ والله لا يتوجه، تريد أَنَّهُ لا يستقبل الريح إذا قعد لحاجته، وذلك أَنَّهُ إذا استدبرها وجد ريح ما يبرز منه، فهو لحمقه لا يتوجه"(١) .وقال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) : "الْمِيمُ وَالْخَاءُ وَالرَّاءُ : أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى شَقٍّ وَفَتْحٍ. يُقَالُ مَخَرَتِ السَّفِينَةُ الْمَاءَ مَخْرًا: شَقَّتْهُ وَيُقَالُ اسْتَمْخَرْتُ الرِّيحَ : إِذَا اسْتَقْبَلْتَهَا بِأَنْفِكَ، وَقِيَاسُهُ صَحِيحٌ، كَأَنَّكَ تَشُقُّ الرِّيحَ بِأَنْفِكَ"(٢)، وقال الصغاني (ت٦٥٠هـ) :" والفرس يمتخر الريح؛ ليكون أروح لنفسه وامتخارها : استقبالها"(٣) ، وقال الزمخشري:" وَإِنَّمَا أَمر باستقبال الرّيح لِأَنَّهُ إِذا استدبرها وجد ريح البرَاز، وَتقول الْعَرَب للأحمق: إِنَّه وَالله لَا يتوجَّه، أَي: لَا يسْتَقْبل الرّيح إِذا قعد لِحَاجَتِهِ"(٤)، وقال في الأساس: "استمخرتُ الريح : استقبلتها بأنفي"(٥)

وقال ابن مالك الجياني:" المخرة من مخر الشَّيْء: شقَّه، وَالْمَرْأَة: نَكَحَهَا، والسفينة: اسْتقْبل بهَا الرّيح"(٦)

الرأي الثاني : يرى أن معناه الاستدبار، وقد ذهب إليه جمهور اللغويين وشراح الحديث، وقد تزعم الخليل بن أحمد هذا الفريق، ففسر الاستمخار في الحديث

---

(١) غريب الحديث :٢/٥٥٩.

(٢) مقاييس اللغة :٥/٣٠٣ (م خ ر)، ومجمل اللغة : ١/٨٢٥ (م خ ر) .

(٣) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية : ٣/١٩٤(م خ ر)

(٤) الفائق في غريب الحديث والأثر : ٣/٣٥٠ .

(٥) ينظر : أساس البلاغة : ٢/١٩٨ (م خ ر) .

(٦) إكمال الإعلام بتثليث الكلام :٢/٥٩٩ .

بقوله:" واجعلوا القبلة عن اليمين أو عن الشمال" (١)، كأن الريح تشق ظهر المتبول. قال أبو عبيد القاسم بن سلام :" يَعْنِي : ينظر من أَيْن مجْراهَا فَلَا يستقبلها وَلَكِن يستدبرها كي لَا ترد عَلَيْهِ الْبَوْل" (٢)

ونقل ذلك الأزهري(٣) ، والجوهري(٤)، وابن الجوزي(ت٥٩٧هـ)(٥)،وابن الأثير (ت٦٠٦هـ) (٦)، والرازي(٧) وقال ابن حجر العسقلاني (ت٨٩٢هـ): "وفي الحديث" استمخروا الريح " أي: اجعلوا ظهوركم إليها"(٨).

الرأي الثالث : يرى احتمال المعنيين، وقد حكاه العلامة السرقسطي (ت٤٥٥هـ)، فقال :" ومَخَرتْ السفينة مخْرًا ومُخورًا: استقبلت الريح في جريتها. قال الله ـ ﷻ–:{ وَتَرَى الْفُلْكَ فيه مواخر}، ويقال: معناه مقبلة ومدبرة بريح واحدة"(٩)،وروى المعنيين ابن منظور(١٠) والزبيدي(١١).

تعقيب :

مما سبق من عرض لأقوال العلماء، نرى أنهم قد انقسموا حول دلالة هذا اللفظ إلى ثلاثة أقوال، فمنهم من جعل [تمخرالريح] أو [استمخارها] دالا على استقبالها، ومنهم من جعله دالا على الاستدبار، ومنهم من أجاز المعنيين، فحينئذ يكون من المتضاد، وقد جمع الفيروزابادي هذه الآراء في عبارة

---

(١) كتاب العين : ٢٦١/٤(م خ ر).
(٢) غريب الحديث : ١٩٣/٢.
(٣) ينظر : تهذيب اللغة : ١٦٥/٧(خ ر م) .
(٤) ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية : ٨١٢/٢(م خ ر)
(٥) ينظر : غريب الحديث : ٣٤٦/٢.
(٦) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٠٥/٤
(٧) ينظر : مختار الصحاح : ص٢٩١(م خ ر) .
(٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر : ١٨٦/١.
(٩) كتاب الافعال : ١٩٢/٤.
(١٠) ينظر : اللسان :٥ /١٦١، ١٦٢(م خ ر)
(١١) ينظر : تاج العروس : ١٤ / ٩١،٩٢، ٩٤/١٤(م خ ر) .

موجزة، واختار منها الرأي الثالث. فتمخر الريح واستمخارها عنده يدل على الاستدبار والاستقبال معًا، على طريق المجاز المرسل، الذي علاقته السببية، إذ أن أصل المخر: هو الشق والفتح، والاستدبار والاستقبال معاني مجازية مسببة عنه، فكأن المستمخر شاق للريح استدبارا واستقبالا، وبهذا يكون المجاز سببا في اتساع المعنى الذي أدى إلى دلالة اللفظ على المعنى وضده، وتعبيره ب – قد يكون– يدل على أن الاستدبار في هذا التركيب أشهر وأكثر من الاستقبال؛ ولهذا اختاره جمهور العلماء– كما سبق– بيد أنه قد قطع بأن المراد بالاستمخار في الحديث هو الاستدبار وأرى أن الحق معه، لأن الحديث وارد في التبول، واستدبار الريح عند قضائه أدعى وأولى لتجنب تطايره على المتبول، فلا يرتد إليه، أما من فسر التمخر بالاستقبال، فإنما فسره به عند الغائط حتى لا يجد ريحه في أنفه، وبهذا يكون استقبالها تمخرا، كما ذكر الفيروزابادي . وفي هذا توسيع للمعنى .

- المَيَل:

قال الفيروزابادي:"والمَيَلُ محرَّكةً: ما كان خِلْقَةً، وقد يكونُ في البِنَاء"..(١)

الدراسة والتحليل :

افترق العلماء حول دلالة هذا اللفظ إلى فريقين :

الفريق الأول : يرى اختصاص الميل بتحريك الياء بالاعوجاج خلقة، ومن هؤلاء العلماء :

ابن السكيت حيث قال الأزهري رواية عنه :"ابن السكيت: في فلان مَيَل علينا، وفي الحائط مَيْل"(٢) وقال العسكري :"وميل بالتحريك اسم يستعمل فيما يرى خاصة، تقول في العود ميل وفي فلان ميل إذا كان يميل في أحد الجانبين

(١) القاموس المحيط :٢ /١٠٥٩ (م ي ل) .

(٢) تهذيب اللغة :٢٨٥/١ (ل م ى) .

من خلقه"(١)، وقال الجوهري: "والمَيَل بالتحريك : ما كان خِلْقَةً. يقال منه رجلٌ أَمْيَلُ العاتِقِ، في عُنُقِهِ مَيَلٌ"(٢) وقد خص ابن فارس الميل بالتحريك بما يكون خلقة . (٣) وقال الحميدي : "المَيَل بِفَتْح الْيَاء يكون خلقَة"(٤)، وقال السرقسطي:" ميِل مَيَلا: اعوَجّ خلقة "(٥) وقال سليمان بن بنين:" والمَيَل مَا كَانَ خلقَة يُرَى" (٦)، وخصه الفيومي أيضا بالاعوجاج خلقة، فقال: "وَالْمَيَلُ بِفَتْحَتَيْنِ مَصْدَرٌ، مِنْ بَابِ تَعِبَ :الِاعْوِجَاجُ خِلْقَةً ". (٧)، وقال الكفوي:" والمَيَل، بِفتْحَتَيْنِ: مَا كَانَ خِلْقَة ، يُقَال فِي الشّجر : مَيَل" (٨)

الفريق الثاني : يرى عدم اختصاص هذا اللفظ بالاعوجاج خلقة، ويتعداه إلى ما كان مصنوعا، قال الخليل:" والمَيَل: مصدر الأميل، مَيِل يَمِيلُ مَيَلاً وهو أَمْيَل".(٩)، فقد جعله الخليل عاما من دون تخصيص .

ومن هؤلاء العلماء : أبوزيد الأنصاري، وأبو حاتم السجستاني، جاء في تهذيب اللغة رواية عنهما : " أبو زيد : مَيَل الحائط، ومَيَل سنام البعير، ومَيَل الحوض مَيَلا ومال الحائط يميل مَيَلا . أَبُو حَاتِم. المَيَل : الْحَادِث، والمَيَل أَيْضا – الخِلقة "(١٠).

---

(١) معجم الفروق اللغوية : ص٥٢٦ .
(٢) الصحاح : ١٨٢٢/٥ (م ي ل) .
(٣) ينظر : مجمل اللغة :٨٢١/١ (م ي ل) .
(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين : ص٤٦ .
(٥) كتاب الأفعال : ٢١٢/٤ .
(٦) اتفاق المباني واختلاف المعاني : ص١٠٠ .
(٧) المصباح المنير :٥٨٨/٢(م ي ل) .
(٨)الكليات : ص٨٦٢ .
(٩) العين :٣٤٥/٨ (ل م ى) .
(١٠) ينظر : ٣٤٩/٣ (ل م ى) .

ولم يفرق ابن دريد بين الميْل بتسكين الياء، وبين المَيَل بتحريكها، فقال : " والمَيْل: مصدر أمْيَل : بيِّن المَيَل، إذا كَانَ فِيهِ اعوجاج ".(١)، وجعله ابن سيده في الخلقة والبناء،فقال:"

والمَيَلُ في الخِلْقَةِ والبِنَاءِ تَقُولُ في الحائِطِ مَيَلٌ، وكذلِكَ السَّنَامُ ". (٢)، وقال الصفدي(ت ٧٦٤هـ) :"والميْل بالسكون من القلب واللسان،وبالفتح فيما يُدرَك "(٣)،وقال الزبيدي : "والميل محركة :ما كان خلقة، وقد يكون في البناء"(٤)،وفي هذا القول تعميم لمدلول اللفظ، فيشمل كل مشاهد، سواء أكان خلقا أم بناء .

تعقيب:

مما سبق من عرض أقوال العلماء أستطيع القول بأن هذا اللفظ ليس محل اتفاق بين العلماء في دلالته على المعنى، فمنهم من قصره على الاعوجاج المشاهد خلقة، وخصه بذلك، ومنهم من عدّاه إلى الاعوجاج صنعة، فتوسع في دلالته، على طريق الاستعارة؛ للتشابه الكائن بين المائل خلقة وصنعة، فمنها جاء المسوغ لانتقال اللفظ، وهو استعارة محسوس لمحسوس، وقد اطلع الفيروزابادي على كلا الرأيين، وأيد توسيع المعنى، بقوله : " وقد يكون في البناء "، وهذا التعبير وإن كان يوحي بالجواز، إلا أننا لا نشعر فيه بالمساواة بين الدلالتين، فكأنه على خلاف الأصل . وتجدر الإشارة إلى أن المعنيين حسيان مشاهدان، وهذا أدعى للتوسع في الدلالة على طريق الاستعارة والمشابهة، ولذلك تراني ميالا لرأي ذلك المحقق العظيم . وقد تبعه في ذلك كثير ممن أتى من بعده، كالزبيدي وغيره .

---

(١) جمهرة اللغة :٩٨٨/٢(ل م ي) .

(٢) المحكم والمحيط الأعظم: ٤٢٥/١٠(ل ي م)، وينظر : اللسان :٦٣٨/١١(م ي ل).

(٣) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص ٣٩١ .

(٤) تاج العروس :٤٣٥/٣٠ (م ي ل) .

- **النَّجَفُ** :

قال الفيروزابادي :" النجف محرَّكةً، وبهاءٍ: مكانٌ لا يَعْلُوه الماءُ، مُسْتَطِيلٌ مُنْقَادٌ، ويكونُ في بَطْنِ الوادي، وقد يكونُ ببَطْن من الأرضِ"(١).

الشرح والتحليل :

لقد انقسم العلماء حول دلالة هذا اللفظ إلى فريقين:

الفريق الأول: يرى اختصاص هذا اللفظ ببطن الوادي، لا يتعداه إلى غيره، ويتزعم هذا الفريق أبو عمروالشيباني حيث قال :" النَّجفُ : ما أشْرف إلى جنْب الرَّوْضَة"(٢). والأزهري حيث قال:" والنَّجفَةُ هي التي بظاهر الكوفة، وهي كالمسناة تمنع ماء السيل أن يعلو منازل الكوفة ومقابرها. "(٣)، والجوهري، حيث قال :" النَجَفُ والنَجفَةُ بالتحريك : مكان لا يعلوه الماء مستطيلٌ منقادٌ، والجمع نِجافٌ"(٤)،وقال ابن سيده نقلا عن أبي حنيفة الدينوري(ت٢٨٢هـ) :"النجفة والجمع نجف ونجاف (أبو حنيفة)النجف شيء يكون في بطن الوادي شبيه بنجف الغبيط وليس بجد عريض"(٥)

الفريق الثاني : يرى دلالة هذا اللفظ على ما ارتفع من الوادي، وعلى ما انخفض من الأرض أيضا، وعلى رأس هذا الفريق الخليل بن أحمد، حيث قال:" النَّجَفَةُ تكون في بَطن الوادي شِبْهُ جِدارٍ ليس بعريضٍ له طَريقٌ مُنْقادٌ

---

(١) القاموس المحيط :٢ /٨٥٤ (ن ج ف).

(٢) كتاب الجيم : ٢٦٨/٣.(ن ج ف) .

(٣) تهذيب اللغة: ٧٩/١١(ج ف ن)، وينظر : المغرب في ترتيب المعرب :٢٩٠/٢، ومجمع البحرين للطريحي :٣٥٠/٤ .

(٤) الصحاح : ٢ /١٩٥(ج ن ف)، ٦/ ١٢١(ن ج ف)، وينظر المعجم الوسيط : ٩٠٤/٢ (ن ج ف).

(٥) المخصص :٣ /٥١، وينظر : المحكم والمحيط الأعظم : ٤٥٧/٧(ج ف ن).

من بين مستقيم ومُعْوَجٍّ لا يَعْلُوها الماءُ وقد تكونُ في بَطْن الأرض "(١) وتبعه ابن عباد، حيث قال:" النَجَفُ في بَطْنِ الوادي: شَبِيْهٌ بِنِجَافِ الغَبِيْطِ؛ وهو جِدَارٌ لَيْسَ بِجِدِ عَرَيْضٍ؛ طَوِيلٌ مُنْقَادٌ ما بَيْن مُعْوَجٍّ ومُسْتَقِيْمٍ؛ لا يِعْلُوها الماءُ. وهو أيضاً : أَرْضٌ مُسْتَدِيْرَةٌ مُشْرِفَةٌ على ما حَوْلها، واحِدَتُها نَجَفَةٌ "(٢)، وابن فارس حيث قال :" النون والجيم والفاء أصلانِ صحيحان : أحدُهما يدلُّ على تبسُّطٍ في شَيءٍ، مكانٍ أو غيره والآخَر يدلُّ على استخراج شيء، فالأوَّل النَّجَف : مكانٌ مستطيل منقادٌ ولا يعلوه الماءُ والجمع نِجَاف. ويقال هي بطونٌ من الأرض في أسافِلِها سُهولةٌ تنقاد في الأرض، لها أوديةٌ تنصبُّ إلى لينٍ من الأرض. ويقال لإبِطِ الكثيب: نَجَفَةُ الكَثِيب".(٣)

تعقيب:

مما سبق يتبين للدارس أن هذا اللفظ (النجف) يدل على معنى خاص عند فريق من العلماء لا يتعداه إلى غيره، فهو حينئذ من الألفاظ الخاصة، وقد توسع فريق آخر في دلالته، فأضاف إليه معنى آخر، وأرى أن هذا المعنى له ما يبرره، وهو التشابه الكائن بينهما من المنع والحجز فكما أن النجف مانع من وصول الماء إذا كان في بطن الوادي، فكذلك إذا كان في بطن الأرض، وهذا ما قرره بعض العلماء، وتبعهم العلامة الفيروزابادي، وعبر عن الجواز بقوله (وقد يكون)، مما يوحي بالجواز مع القلة .

(١) كتاب العين : ١٤٣/٦(ج ف ن)، وينظر: اللسان :٣٢٣/٩، وتاج العروس: ٣٨٨/٢٤ (ن ج ف).

(٢) المحيط في اللغة : ٦٤/٢(ج ف ن) .

(٣) مقاييس اللغة :٣٩٥/٥، وينظر : مجمل اللغة :٨٥٦/١ (ن ج ف) .

- التناحُب:

قال الفيروزابادي :" وتَناحَبوا: تواعدوا لِلقتالِ إلى وقْتٍ ما، وقد يكونُ في غيرِ القِتالِ"(١).

الدراسة والتحليل:

التناحب : مشتق من النحب، الذي يدل على معان كثيرة، ومن أشهرها : النذر، والعهد والموت، وقد انقسم العلماء حول دلالة هذا التركيب إلى فريقين:

الفريق الأول : يرى أن هذا التركيب يختص بالمواعدة للقتال، ولم ينص على ذلك صراحة وإنما فهم ذلك من النصوص التي أوردها حول دلالة الآية الكريمة، وقد ذهب إلى هذا الرأي

جمهور اللغويين والمفسرين، وأصحاب الغريب، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى(ت٢٠٩هـ) " {فَمِنْهُم مَنْ قضَى نَحْبَهُ }(٢) أي : نذره الذي كان نحب، والنحب أيضاً النفس، أي :الموت وجعله جرير(ت١١٤هـ) الخطر العظيم فقال:

بِطِخْفةَ جالدنا المُلوكَ وَخَيْلُنا ... عَشِيَّةَ بِسْطامٍ جَرينَ على نَحْبِ (٣)

أي خطر عظيم، ومنه التنحيب قال الفرزدق (ت١١٧هـ) :

وإذ نحَّبَت كلبٌ على الناس أيُّهمْ ... أحقٌّ بتاجِ الماجد المُتكرِّم (٤)

وقال ذو الرمة :

قَضَى نَحْبَه في مُلْتَقى الخيل هَوْبَرُ (٥)

---

(١) القاموس المحيط : ١٣٦/١.(ن ح ب)

(٢) الأحزاب : من الآية (٢٣) .

(٣) البيت من الطويل، وهو للشاعر في ديوانه برواية (ضاربنا) بدلا من (جالدنا) ص٥٤.

(٤) البيت من الطويل، وهو للشاعر في ديوانه :١٩٩/٢.

(٥) هذا عجز بيت من الطويل، وصدره(عشِيَّة فرَّ الحارثيونَ بعدما)، وهو للشاعر في ديوانه : ص٦٤٧.

أي نفسه وإنما هو يزيد بن هوبر ويقال : نحب في سيره يومه أجمع ،إذا مدَّ فلم ينزل نهاره وليلته جميعاً" (١). وقال أبو عبيد القاسم بن سلام:" وأصل النَحْب: النَّذْر، وَالشَّيْء يَجعله الْإِنْسَان على نَفسه، قَالَ لبيد:

أَلا تَسألان الْمَرْء مَاذَا يُحَاوِلُ ... أَنَحْبٌ فَيُقْضَي أم ضلالٌ وباطلُ (٢)

يَقُول : أعليه نذر فِي طول سَعْيه، ويروى فِي قَول الله – تبَارك وتَعَالَى – : {فَمِنْهُمَ مَنْ قَضى نَحْبَهُ ومِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ} أَن ذَلِك نزل فِي قوم كَانُوا تخلّفوا عَن بدر فَجعلُوا على أنفسهم لَئِن لقوا الْعَدو ثَانِيَة ليقاتلنّ حَتَّى يموتوا فَقتلُوا، أَو قتل بَعضهم يَوْم أحد، ففيهم نزلت : {رِجَالٌ صَدَقُوْا مَاَ عَاهُدوا اللَّهَ عَلَيهِ فَمِنْهُمَ مَنْ قَضى نَحْبَهُ ومِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ}"(٣)، وقال النحاس(ت٣٣٨هـ): " قال أبو جعفر– يعني نفسه – حكى أهل اللغة أن النحب: العهد، والنفس والخطر العظيم، وأشهرها أن النحب العهد، كما قال مجاهد، ويصححه أنه يروى أن قوما جعلوا على أنفسهم إن لاقوا العدو أن يصدقوا القتال حتى يُقتَلوا، أو يفتح الله – ﷻ– عليهم ، فالمعنى : فمنهم من قضى أجله، وسمي الأجل عهدا؛ لأنه على العهد كان، أو قضى عهده "(٤). وقال أبو بكر الجصاص (ت٣٧٠هـ) : " وقوله تعالى فمنهم من قضى نحبه، قيل : إن النحب النذر أي قضى نذره الذي نذره فيما عاهد الله عليه، وقال الحسن قضى نحبه : مات على ما عاهد الله عليه، ويقال : إن النحب الموت، والنحب المد في السير يوما وليلة، وقال مجاهد : قضى نحبه : عهده قال أبو بكر– يعني نفسه – : لما كان النحب قد يجوز أن يكون المراد به العهد

---

(١) مجاز القرآن : ١٦٨/١.

(٢) البيت من الطويل، وهو للشاعر في ديوانه : ص ٢٥٤.

(٣) غريب الحديث :١٣/٤. وينظر : غريب الحديث لابن إسحاق الحربي :٣٩٦/٢، ٣٩٧، وغريب الحديث للخطابي :١٣/٤، والمحكم والمحيط الأعظم :٤/ ٥٨(ح ب ن) ، والنهاية في غريب الحديث والأثر :٢٦/٥ واللباب في علوم الكتاب:٥٢٨/١٥ .

(٤) معاني القرآن : ٥/ ٣٣٩ .

والنذر، وقد مدحهم الله على الوفاء به بعينه، دل ذلك على أن من نذر قربة فعليه الوفاء به بعينه، دون كفارة اليمين" (١)

وقال ابن فارس:" النُّونُ وَالْحَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى نَذْرٍ وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ خَطَرٍ أَوْ إِخْطَارِ شَيْءٍ، وَالْآخَرُ عَلَى صَوْتٍ مِنَ الْأَصْوَاتِ. فَالْأَوَّلُ: النَّحْبُ: النَّذْرُ. وَسَارَ فُلَانٌ عَلَى نَحْبٍ، إِذَا جَهِدَ، فَكَأَنَّهُ خَاطَرَ عَلَى شَيْءٍ فَجَدَّ. قَالَ: كَمَا سَارَ عَنْ إِحْدَى يَدَيْهِ الْمُنَحِّبُ(٢)

أَيِ الْمُخَاطِرُ. وَقَدْ كَانَ التَّنْحِيبُ فِي الْعَرَبِ، وَهُوَ كَالْمُخَاطَرَةِ، تَقُولُ: إِنْ كَانَ كَذَا فَلَكَ عَلَيَّ كَذَا، وَإِلَّا فَلِي عَلَيْكَ. وَجَاءَ الْإِسْلَامُ بِالنَّهْيِ عَنْهُ. وَمِنْهُ نَاحَبْتُهُ إِلَى فُلَانٍ، إِذَا حَاكَمْتَهُ. وَالْقِيَاسُ فِيهِمَا وَاحِدٌ. وَكَذَا النَّحْبُ: الْمَوْتُ، كَأَنَّهُ نَذْرٌ يَنْذُرُهُ الْإِنْسَانُ يَلْزَمُهُ الْوَفَاءُ بِهِ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ."(٣)،

وقال الراغب الاصفهاني(ت٥٠٢هـ):" النحب النذر المحكوم بوجوبه، يقال قضى فلان نحبه أي وفى بنذره، قال تعالى: { فَمِنْهُمَ مَنْ قَضى نَحْبَهُ ومِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ }، ويعبر بذلك عمن مات كقولهم قضى أجله واستوفى أكله وقضى من الدنيا حاجته" (٤)، وقال البقاعي(ت٨٨٥هـ) :"وأصل النحب : الاجتهاد في العمل ، ومن هنا استعمل في النذر لأنه الحامل على ذلك {ومنهم} أي: الصادقين {من ينتظر} قضاء النحب إما بالنصرة ، أو الموت على الشهادة، أو مطلق المتابعة الكاملة"(٥) فهذه الأقوال جميعا يفهم منها أن التناحب يدل على المواعدة للقتال، وقال الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣هـ): " وقد حمل

---

(١) أحكام القرآن : ٢٢٤/٥ .

(٢) عجز بيت من الطويل، وصدره:(يَخِدْنَ بنا عَرْضَ الفَلاةِ وطولَها)، وهو للكميت في: تهذيب اللغة : ٧٥/٥(ح ب ن)، وفي اللسان : ٧٥١/١(ن ح ب) برواية (كَمَا صارَ عَنْ يُمْنى يَدَيه المُنَحِّبُ) .

(٣) المقاييس: ٤٠٤/٥ (ن ح ب)، وينظر المجمل:٨٦٠/١ (ن ح ب) .

(٤) المفردات في غريب القرآن : ص٤٨٤. وينظر : تاج العروس :٢٤٣/٤(ن ح ب) .

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٩٤/٦.

بعض المفسرين: { قَضَى نَحْبَه } في هذه الآية على معنى الموت في الجهاد، على طريقة الاستعارة بتشبيه الموت بالنذر في لزوم الوقوع ، وربما ارتقى ببعض المفسرين ذلك إلى جعل النحب من أسماء الموت ، ويمنع منه ما ورد في حديث الترمذي أن النبي – ﷺ– قال في طلحة بن عبيد الله:(إنه ممن قَضَى نَحْبَه) ، وهو لم يمت في حياة رسول الله – ﷺ – " (١) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك لفظًا يختص بالتواعد للقتال، وهو (اتَّعد) الذي على وزن (افتعل)، قال أبو إسحاق الفارابي: " وَعَده فاتَّعَدَ، أي: قبِل الوَعْدَ. واتَّعَدوا، أي: تَواعَدوا، هذا في القتال." (٢)

الفريق الثاني : ذهب إلى أن هذا التركيب يدل على المواعدة للقتال، وقد يكون في غيره وعلى رأس هؤلاء: أبوعبيد الهروي(ت٤٠١)، حيث قال معلقا على الآية الكريمة: " قوله تعالى: {فَمِنْهُمَ مَنْ قَضى نَحْبَهُ ومِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ} أي: قضى نذره، كأنه ألزم نفسه أن تموت فوفَّى به، يقال :تناحب القوم إذا تواعدوا للقتال إلى وقت "ما" ،وفي غير القتال أيضًا، وفي الحديث"طلحة ممن قضى نحبه"(٣) وتبعه الصغاني(٤)، وحكى هذا الرأي ابن منظور(٥) والزبيدي(٦)، وجاء في المعجم الوسيط: " تناحب القوم: تواعدوا إلى وقت "ما" على أمر "(٧) فلم يخصه بالقتال، وإنما جعله عامًا.

---

(١) التحرير والتنوير : ٣٠٨/٢ .

(٢) ديوان الأدب : ٢٨٠/٣ .

(٣) الغريبين في القرآن والحديث :١٨١٥/٦، والحديث في :غريب الحديث للحربي : ٣٩٤/٥، ٣٩٥، وغريب الحديث لابن الجوزي :٣٩٦/٢ .

(٤) ينظر : التكملة والذيل والصلة:٢٧٣/٢ (ن ح ب) .

(٥) ينظر : لسان العرب : ٧٥٠/١ (ن ح ب) .

(٦) ينظر : تاج العروس : ٥ /٨٠ (ن ح ب) .

(٧) ينظر : ٩٠٥/٢ (ن ح ب) .

تعقيب :

مما سبق من عرض لأقوال العلماء حول دلالة هذا التركيب، يتبين أن جمهور اللغويين والمفسرين، وأصحاب الغريب، قد جعلوه مختصا بالمواعدة للقتال. أما الفريق الآخر – والذي يمثله مجموعة قليلة من علماء اللغة – المتقدمين والمتأخرين – فقد ذهبوا إلى توسيع دلالة هذا التركيب، وجعلوه دالا على المواعدة للقتال، ولغير القتال على طريق الاستعارة، فقد شبه المتواعدين لغير القتال بالمتواعدين للقتال، والجامع بينهما الالتقاء والمواجهة، وقد اختار الفيروزابادي هذا الرأي، وعبر عن اختياره بقوله – وقد يكون –، وقد سبقه إلى هذا : الإمام أبو عبيد الهروي، والإمام الصغاني، وابن منظور، وتبعه الزبيدي، والمعجم الوسيط .

- النَّدْسُ:

قال الفيروزابادي: "النَّدْسُ : الطَّعْنُ، وقد يكونُ بالرِّجْلِ " (١).

الدراسة والتحليل:

الندس من الألفاظ التي تدل على معان عدة، ومن معانيه الطعن، ومن المعلوم أن الطعن خاص بالآلة الحادة كالسكين، والرمح، وغيرها . وقد انقسم اللغويون حول دلالة الندس إذا أريد به الطعن إلى فريقين :

الفريق الأول: يرى اختصاص الندس بالطعن بالآلة الحادة من دون غيرها، وقد تصدر هذا الفريق ابن دريد فقال: " والنَّدْس : الوَخْز بمُدية أَو سِنان يُقَال: نَدَسَه بالرُّمح نَدْساً . قالَ الشَّاعِر(٢):

نَدَسْنا أَبَا مندوسةَ القينَ بالقنا ... ومارَ دمٌ من جَار بَيْبَةَ ناقعُ"(٣)

---

(١) القاموس المحيط : ٥٧٧/١(ن د س).

(٢) البيت من الطويل، وهو لجرير في: ديوانه : ص٢٩٣، وتاج اللغة وصحاح العربية:٩٠،٩١/١، وأساس البلاغة : ٢٥٩/٢) . وبيبة: اسم امرأة .

(٣) جمهرة اللغة : ٦٤٩/٢. (د س ن).

وتبعه في ذلك الجوهري(١)، وابن فارس(٢) ، والسرقسطي(٣)، وابن القطاع(٤)، وابن بري (٥) .

الفريق الثاني : يرى أن الندس يدل على الطعن بالآلة الحادة، وقد يكون بغيرها، وقد تصدر هذا الفريق ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)، فقال:" وَقَالَ أَبُو مُحَمَّد فِي حَدِيث أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ أنه دخل الْمَسْجِد وَهُوَ يندس الأَرْض بِرجلِهِ(٦). أراد : كَأَنَّهُ يضْرب الأَرْض بِرجلِهِ. يُقَال : ندس فلَان فلَانا اذا طعنه وخزقه"(٧)، وتبعه أبو عبيد الهروي (صاحب الأزهري)، فقال:" وفِي حَدِيث أبي هُرَيْرَة – رَضِي الله عَنهُ – أنه دخل الْمَسْجِد وَهُوَ يندس الأَرْض بِرجلِهِ" أي يضرب بها والندس الطعن "(٨)، والأزهري (٩)، و الزمخشري، (١٠) : ندسته بِحجر : ضَربته، وابن الأثير(١١)، والزبيدي(١٢). وقد جعله ابن سيده أكثر عموما، فجعله دالًا على الطعن الخفيف بآلة حادة، وعلى الطعن بالرجل، وعلى الطعن باللسان على طريق الاستعارة، فقال بعد ذكر المعنيين السابقين : "ونَدَسَه بكلمةٍ أَصَابه عن ابن الأعرابي وهو مثلٌ بقَوْلِهم

---

(١) ينظر : تاج اللغة : ٩٨٢/٣(ن د س).

(٢) ينظر : المقاييس : ٤٠٩/٥. و المجمل :٨٦١/١(ن د س) .

(٣) ينظر : كتاب الأفعال : ٢٢٠/٣ .

(٤) ينظر : كتاب الأفعال : ٢٦٠/٣ .

(٥) ينظر : التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح : ٣٠٥/٢(ن د س).

(٦) الحديث في : الفائق للزمخشري : ٤١٩/٣، والنهاية لابن الأثير:٣٦/٥.

(٧) غريب الحديث : ٢٩١/٢.

(٨) الغريبين : ١٨٢١/٦.

(٩) ينظر : تهذيب اللغة : ٢٢٩/١٢(د س ن) .

(١٠) أساس البلاغة : ٢٥٩/٢(ن د س) .

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٦/٥(ن د س).

(١٢) ينظر : تاج العروس : ٥٤٥/١٦ (ن د س).

نَدَسَهُ بالرُّمْحِ" (١)، ونقل ذلك عنه ابن منظور(٢)، وجاء في المعجم الوسيط: "ندس فلانا بشيء ندسا طعنه به، وندس الأرض برجله ويقال: ندسه بكلمة لذعه بها بصوت خفي، وبفلان الأرض صرعه، والشيء عن الطريق نحّاه"(٣).

تعقيب :

مما سبق يتبين للباحث أن الفيروزابادي قد اختار القول الذي يرى جواز دلالة " الندس " على الطعن بالرمح والرجل على طريق الاستعارة، حيث شبه الضرب بالرجل بالضرب بالرمح وحذف المشبه به، ورمز له بلازم من لوازمه، وهو الطعن، ولم يتوسع في دلالته أكثر من هذا، على الرغم من وجود بعض العلماء الذين توسعوا في دلالته، وجعلوه دالا على الطعن باللسان على طريق الاستعارة أيضا، فالأول طعن للجسد ، والآخر طعن للروح، فيكون الفيروزابادي قد وقف موقفا وسطا بين المضيقين والموسعين، وقد عبر عن ذلك بقوله : [وقد يكون] مما يوحي بالجواز، وإن كان قليلا .

- الندمان :

قال الفيروزابادي :"والنَّديمُ والنَّديمةُ: المُنادِمُ ج: نُدَماءُ، كالنَّدْمانِ ج: نَدامَى ونِدامٌ، وقد يكونُ النَّدْمانُ جَمْعاً ".(٤)

الدراسة والتحليل :

انقسم العلماء حول دلالة هذا اللفظ على الجمع إلى فريقين :

الفريق الأول : يرى جواز دلالته على الجمع، ويمثله عدد قليل من العلماء منهم : ابن سيده، حيث يقول:" نَدِمَ عَلَى الشَّيْءَ نَدَماً ونَدَامَةً، وتَنَدَّمَ: أَسِفَ. ورَجُلٌ نادِمٌ سادِمٌ، ونَدْمانُ سِدْمانُ، وقَوْمٌ سُدّامٌ، ونِدامٌ سِدامٌ، ونَدَامَى سَدَامَى.

(١) المحكم والمحيط الأعظم :٤٥٦/٨ (د س ن).

(٢) ينظر: لسان العرب : ٢٢٩/٦ (ن د س) .

(٣) المعجم الوسيط: ٩١١/٢ (ن د س) .

(٤) القاموس المحيط : ١١٦٢/٢(ن د م) .

ونادَمَ الرَّجُلَ مُنادَمَةً ونِدَاماً : جالَسَة على الشَّرابِ. والنَّدِيمُ: المُنادِمُ، والجَمْعُ: نُدَماء، وكذلك النَّدْمان، والجمع: نَدَامَى ونِدَامٌ، ولا يُجْمَعُ بالواوِ والنُّونِ، وإِنْ أدخَلْتَ الهاءَ في مُؤَنَّثِهِ، إنما ذلكَ لأنَّ الغالِبَ على فَعْلانَ أَنْ تكونَ أُنْثاهُ بالأَلِفِ، نحو رَيّانَ وريَّا، وسَكْرانَ وسَكْرَى، وإِنَّما بابُ نَدْمانَةٍ وسَيْفانةٍ – فيمَنْ أَخَذه من السَّيفْ– ...، والأُنْثَى نَدْمانَةُ، وقد يكُونُ النَّدْمانُ واحِداً وجَمْعاً"(١) ونقل ذلك عنه ابن منظور فقال:" وَيُقَالُ فِي النَّدَم: نَدْمان أَيضاً، فَلَا يَكُونُ إِتْباعاً لِخَزايا، بَلْ جَمْعًا برأْسه، والمرأَة نَدْمانةٌ وَالنِّسْوَةُ نَدامَى".(٢) وقال الزبيدي :" وقد يكون الندمان جمعا، نقله ابن سيده "(٣)

الفريق الثاني: لم ينص على دلالة ندمان على الجمع، ولو بالإشارة، ويمثله جمهور اللغويين (٤). قال الخليل: "النَّدَامَى جَمْعُ نَدْمَانَ، وَهُوَ النَّدِيمُ الَّذِي يُرَافِقُكَ ويُشاربك. ونَديم الرجلِ : شَريبُه ونَدْمانُه، وجمعُه النُدَماء والنَّدامَى"(٥) وقال أبوبكر الأنباري:" قال أبو عبيدة : الرحمن مجازه عند العرب: ذو الرحمة، والرحيم: الراحم، قال : وربما سوّت العرب بين: فعلان و فعيل، فقالوا: ندمان ونديم"(٦).

وقال الجوهري:" وجمع النديم نِدامٌ، وجمع الندمانِ نَدامى. وامرأةٌ نَدْمانَةٌ، والنساءُ ندامى أيضا"(٧). وجاء في النهاية لابن الأثير أن" النَّدَامَى جَمْعُ

(١) المحكم:٣٥٨/٩ (د م ن) وينظر : المخصص : ٢٠٧/٣ .

(٢) لسان العرب : ٥٧٣/١٢ (ن د م) .

(٣) تاج العروس : ٤٨٦/٣٣ (ن د م)

(٤) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة : ص٢١، وغريب القرآن لابن قتيبة : ص١٢، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص٣٤٧

(٥) العين : ٥٢/٨، ٥٣(د م ن) .

(٦) الزاهر في معاني كلمات الناس : ٥٨/١ .

(٧) الصحاح : ٢٠٤٠/٥ (ن د م) .

نَدْمَانَ، وَهُوَ النَّدِيمُ الَّذِي يُرَافِقُكَ ويُشاربك"(١)، وقال الفيومي:" وَالنَّدِيمُ : الْمُنَادِمُ عَلَى الشُّرْبِ، وَجَمْعُهُ نِدَامٌ بِالْكَسْرِ وَنُدَمَاءُ مِثْلُ : كَرِيمٍ وَكِرَامٍ وَكُرَمَاءَ وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا نَدْمَانٌ، وَالْمَرْأَةُ نَدْمَانَةٌ وَالْجَمْعُ نَدَامَى"(٢).

وذهب أحد الباحثين المحدثين إلى ذلك، فقال: " (ندمان) النديم: ندم فهو ندمان أي نادم ونادمني فلان على الشراب، فهو نديمي وندماني، وجمع النديم نُدام، وجمع الندمان نُدامى والمرأة ندمانة، والنسوة نُدامى أيضا" (٣) فلم يذكر دلالة الندمان على الجمع .

تعقيب :

مما سبق يمكن القول بأن ابن سيده هو المصدر الأول لهذه الدلالة، ثم تناقلها العلماء من بعده، ومنهم الفيروزابادي، الذي توسع في دلالة هذا اللفظ وجعله دالا على الإفراد والجمع وقد عبر عن هذا بقوله : " وقد يكون " . أما جمهور اللغويين فلم ينصوا على ذلك، واكتفوا بدلالته على المفرد . وأرى أن الفيروزابادي بصفته من المحققين قد ارتضى التوسع؛ كيلا تنحصر الدلالة اللفظية في بوتقة التقليد، وتنطلق نحو الأعم الأرحب، وهذا أدعى لتجددها ومواكبتها للمتطلبات، ومستجدات الحياة، وقد استند في ذلك على عالم ثقة له مكانته العلمية الكبيرة في ميدان اللغة، وهو العلامة ابن سيده .

- التَّوَدُّرُ

قال الفيروزابادي : " وَدَّرَهُ تَوْديراً: أوقَعَهُ في مَهْلَكةٍ، أو أغْراهُ حتى تَكَلَّفَ ما وقَعَ منه في مَهْلَكة ... وَدِّرْ وجْهَكَ عَني: نَحِّهِ، وبَعِّدْهُ. وتَوَدَّرَ في الأمرِ: تَوَرَّطَ، وقد يكونُ التَّوَدُّرُ في الصِدْقِ والكذبِ، وهو إيرادُكَ صاحِبَكَ مَهْلَكةً"(٤).

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٦/٥ .

(٢) المصباح المنير :٥٩٨/٢ (ن دم)

(٣) صيغة فعلان واستعمالاتها في اللغة العربية د/ مصطفى أحمد النماس، بحث في مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة العدد٣٩ ص١٠٩ .

(٤) القاموس المحيط :٤٩١/١(و د ر) .

الدراسة والتحليل

للغويين في دلالة هذا اللفظ رأيان:

الرأي الأول : ذهب إليه جمهور اللغويين، فقد نصوا على أن التودر قد يكون في الصدق والكذب، وهو في معناه العام مختص بالشر لا يتعداه، قال الأزهري :" قال شمر : قال ابن الأعرابي: يقال: تهول في الأمر وتورط وتودر بمعنى مال. وقال أبو زيد: ودَّرْتُ فلانًا توديرًا إذا أغويته حتى يتكلف ما يقع منه في هلكة، وقد يكون التودر في الصدق والكذب، وقيل : إنما هو إيرادك صاحبك الهلكة" (١) . وقال السرقسطي : " ويقال : ودّرْ تُ به توديرًا : توهّيْتُه وأغويته حتى يتكلف ما يقع منه في هلكة، وقد يكون التودير في الصدق والكذب، وإنما هو إيراد صاحبك التهلكة"(٢)

وقال ابن سيده: "أَبُو زيد : وَدَّرتُ الرجُلَ أَوْقَعْتُه فِي مَهْلَكة" (٣) وقال في موضع آخر: "وَدَّرَ الرَّجُلَ : أَوْقَعَه في مَهْلَكَةٍ، وقيلَ : هو أَنْ يُغْرِيَهُ حَتّى يَتَكَلَّفَ ما يَقَعُ منهُ في هَلَكَةٍ، ويَكُونُ ذِلكَ في الصِّدْقِ والكَذِبِ"(٤).

وقال الصغاني: "قال الأزهري: يقال: ودِّرْ وجهك عني، أي: نحِّه وبعِّده، ويقال للرجل إذا تجهم له : ودَّره ودْرًا قبيحًا. وقال ابن الأعرابي: يقال: توَّدر في الأمر، أي: مال، وقال أبو زيد: ودَّرْتُ فلانًا توديرا : إذا أغويته حتى يتكلف ما يقع منه في هلكة. ويقال أيضًا: ودَّر فلانٌ فتودَّر، أي : بذَّر وأسرف، وقد يكون التودر في الصدق والكذب، وهو إيرادك صاحبك مهلكة"(٥)، وقد ذكر أنه من الألفاظ التي أهملها الجوهري . وأقول :إن الخليل بن أحمد قد أهمله من قبل الجوهري. وقال ابن منظور: "وَدَّر الرجلَ تَوْدِيراً :

---

(١) تهذيب اللغة :١١٨/١٤ (د ر و) . وينظر : تاج العروس :٣٥٤/١٤(و د ر).

(٢) كتاب الأفعال : ٢٩٢/٤(و د ر) .

(٣) المخصص : ٧٦/٢ .

(٤) المحكم والمحيط الأعظم : ٤٢٤/٩(د ر و) .

(٥) التكملة والذيل والصلة : ٢٢٤/٣(و د ر).

أَوقعه فِي مَهْلَكَةٍ وَقِيلَ: هُوَ أَن يُغْرِيَهُ حَتَّى يَتَكَلَّفَ مَا يَقَعُ مِنْهُ فِي هَلَكَةٍ، يَكُونُ ذَلِكَ فِي الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ، وَقِيلَ : إنما هُوَ إيرادك صَاحِبَكَ الهَلَكَةَ. " (١) .

الرأي الثاني : ويمثله الزمخشري وقد شذ به عن الجمهور ، فقال :" ودّرْتُه تَوْديرًا إذا غيبته وسمعتهم يقولون : ودّر فلانٌ، وودّره الأميرُ، وأمر به أن يُوَدّر : يريدون تسييره وتغريبه وطرده عن البلد . وعن النضر: ودّرت رسولي قِبَل ناحية كذا "(٢) ، أي أرسلته، فلم يذكر كونه في الصدق أوالكذب . وفي المعجم الوسيط : " ودَّره : أوقعه في مهلكة، ويقال : ودره أغراه بما فيه هلكته، والشيء نحاه وبعده ، يقال ودر وجهك عني، وودَّر ماله : بذره وأسرف عليه" (٣) فلم ينص على كونه في الصدق أو الكذب .

تعقيب:

مما سبق من عرض لأقوال العلماء يتبين أن لفظ [التودر] من الألفاظ الخاصة بالاستعمال في الشر، ويأتي في معان كثيرة متعلقة به، فهي تدل على الإغراء بالشر، وعلى تقطيب الوجه وعلى الإعراض، وعلى التهويل، وعلى التغريب والطرد . والتودر بمعنى الإغراء والإيقاع في مهلكة، قد يكون المغري به صادقا في إغراء غيره، وقد يكون كاذبا، وفي كلتا الحالتين يصل المغرى به إلى التهلكة، مع علم المغري بمصير المغرى به حتمًا، فنيته مبيتة للإيقاع به وهذا ما قصده الفيروزابادي، ومن سبقه من العلماء من قولهم: التودر قد يكون في الصدق والكذب . فيكون معنى [ودّر فلان فلانا]: أغراه بالشر، صادقًا أو كاذبا. وبهذا يكون المعنى أكثر اتساعا، وليس مقصورا على الكذب فحسب، ولم يشر بعض العلماء إلى هذا التوسع واكتفى بذكر دلالته على الشر في حال الكذب فحسب. كما جاء في الأساس، والمعجم الوسيط ومنهم من لم يذكر كونه في الصدق والكذب أصالة .

---

(١) لسان العرب : ٢٨١/٥ (و د ر) .

(٢) أساس البلاغة : ٣٢٥/٢ (و د ر).

(٣) ينظر : ١٠٢٠/٢ (و د ر) .

- **الوَرْسُ**:

قال الفيروزابادي :"الوَرْسُ: نَباتٌ كالسِّمْسِمِ، ليس إلاَّ باليمن، يُزْرَعُ فَيَبْقَى عِشْرينَ سنةً

نافِعٌ، للكَلَفِ طِلاءٌ، وللبَهَقِ شُرْباً، ولُبْسُ الثوبِ المُوَرَّسِ مُقَوٍّ على البَاهِ، وقد يكونُ للعَرْعَرِ والرِّمْثِ وغيرِهما من الأشْجارِ، لاسِيَّما بالحَبَشَةِ وَرْسٌ، لكنَّه دونَ الأوَّلِ"(١) .

الدراسة والتحليل:

للعلماء حول دلالة الوَرْس ثلاثة آراء:

الرأي الأول : ذهب إلى تخصيصه بالنبات اليمني، الذي يستخدم كطلاء، ودواء، وصبغ.

قالَ أَبو حَنِيفَةَ: "الوَرْس لَيْسَ بِبَرِّي يُزْرَعُ سَنَةً فَيَجْلِسُ عَشْرَ سِنِينَ أَي يُقِيمُ فِي الأَرض وَلَا يَتَعَطَّلُ، قَالَ: وَنَبَاتُهُ مِثْلُ نَبَاتِ السِّمْسِمِ فإذا جَفَّ عِنْدَ إدراكه تَفَتَّقَتْ خَرَائِطُهُ فيُنْفض، فيَنْتفض مِنْهُ الوَرْس " (٢). وقال ابن دريد : "والوَرْس: صِبْغٌ أصفر مَعْرُوف، ثوب وَرِسٌ ووارِس" (٣) . وقال ابن قتيبة : "والوَرْسُ يقال له : الغُمْرَةُ، ومنه قيل :غَمَّرَتِ المرأة وجهها"(٤). فعرفه بلازم من لوازمه.. وقال الحميدي:" نبت يصْبغ بِهِ كالعصفر" (٥)، وقال ابن الأثير: "الْوَرْسُ: نَبْتٌ أَصْفَرُ يُصْبَغ بِهِ.وَقَدْ أَوْرَسَ المكانُ فَهُوَ وَارِسٌ، والقِياس: مُورِسٌ" (٦)، وقال الفيومي :" الورس نوع من النبات يصبغ به" (٧)، وقال الإمام

---

(١) القاموس المحيط : ٥٧٩/١ (و ر س)

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم : ٦١٠/٨ .(س ر و)

(٣) جمهرة اللغة : ٧٢٣/٢(و ر س).

(٤) أدب الكاتب : ص ٩٨

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم : ص١٧٧.

(٦) النهاية :١٧٣/٥.

(٧) ينظر : المصباح المنير:٦٥٥/٢(و ر س)

النووي :"الورس بِفَتْح الْوَاو وَإِسْكَان الرَّاء وَهُوَ نبت أصفر ،وَيكون بِالْيمن يصْبغ بِهِ الثِّيَاب وَالْخبْز وَغَيرهمَا وورست الثَّوْب توريسا صبغته بِهِ" (١)، وجاء في معجم لغة الفقهاء : " الورس: بفتح الواو وسكون الراء، من الفصيلة البقلية، يزرع باليمن والهند: ثمرته قرن يغطى عند نضجه بغدد صفراء ويوجد عليه زغب قليل يستعمل في صبغ الثياب" (٢) .

الرأي الثاني: ذهب إلى تخصيصه بالنبات الذي يخرج على الرمث ، وتصدره الخليل في أحد قوليه ، فقال: "الوَرْسَ: صِبغٌ، وفِعلُهُ: التَّوْريس، والورسُ : نَبْتٌ أَصفَرُ كأنّه لَطْخٌ، يَخْرج على الرِّمْث بين آخِرِ الشِّتاء، إذا أصاب الثَّوْبَ لَوَّنَهُ، وقد أَوْرَسَ الرِّمْثُ فهو مُورسٌ" (٣) ونقله الأزهري (٤)،وابن سيده (٥)، وابن منظور(٦).

الرأي الثالث: جعله عاما في كل نبات به صفرة، على سبيل الاستعارة، نظرا للشبه الذي بينه وبين الورس الحقيقي، فالصفرة طارئة عليه، وليست أصلا فيه.

فكون الرمث له ورس أمر حادثً وليس أصيلا فيه، دلَّت عليه أقوال اللغويين، وعلى رأسهم الخليل بن أحمد، حيث قال في موضع آخر:" وقد أَوْرَسَ الرِّمْثُ فهو مُورسٌ" (٧) ،أي صار مصفرًا، وتبعه في هذا ابن السكيت(٨)، وأبوحاتم

---

(١) تحرير ألفاظ التنبيه : ص١١٠.

(٢) ينظر: ص ٥٠١ ، وينظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: د/ سعدي أبو جيب: ٣٧٧/١.

(٣) العين:٢٩١/٧ (و ر س) .

(٤) ينظر: تهذيب اللغة: ٤١/١٣(س ر و) .

(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم : ٦١٠/٨ (س ر و)، والمخصص: ٢٧٣/٣ .

(٦) ينظر : اللسان : ٦ /٢٥٤ (و ر س) .

(٧) كتاب العين :٧/ ٠(و ر س)، ٢٩١، وينظر: المقاييس:٢٧٥/١(ب ق ل) وأساس البلاغة :٣٢٨/٢.

(٨) ينظر : إصلاح المنطق: ص٣٦٣ .

السجستاني (١) ، والزجاج(٢)، وابن دريد(٣) والأزهري(٤) وابن خالويه (٥)، وابن فارس(٦)، وابن سيده (٧)،وابن القطاع (٨)، والجواليقي (ت٥٤٠هـ)(٩)، ومما يدل على أن للرمث ورسا محدثا : ما جاء في مجالس ثعلب (ت٢٩١هـ) من أن الرمث يوصف بالوارس : الذي قد اصفر وكاد يتحات ويتساقط، يقال : قد أورس الشجر، إذا دخلته صفرة، فالوارس : ذو الصفرة، ومنه قول امرئ القيس :

*** حِجارةُ غَيْلٍ وارساتٌ بِطُحْلُبِ * (١٠)**

ويدل على ذلك أيضا قول الجوهري: " الوَرْسُ : نبتٌ أصفر يكون باليمن يُتَّخذ منه الغُمْرَةُ للوجه. تقول منه : أوْرَسَ المكانُ. وأوْرَسَ الرِمْثُ، أي اصفرَّ ورقُه بعد الإدراك، فصار عليه مثل الملاء الصُفْرِ، فهو وارِسٌ ولا يقال مُورِسٌ. وهو من النوادر" (١١). فقوله :"تقول منه " دليل على تفرعه من الدلالة الأصلية على سبيل الاستعارة، وأن كل شيء دخلته الصفرة يقال له وارس. ومما يدل على أن الورس ليس أصيلا في الرمث ما حكاه ابن مالك

---

(١) ينظر: فعلت وأفعلت : ص ١٦٧ .

(٢) ينظر: فعلت وأفعلت : ص٩٥ .

(٣) ينظر: جمهرة اللغة :٧٢٣/٢ (و ر س) .

(٤) ينظر: تهذيب اللغة : ٢٢٦/٤(ح ط ن) ،١١٤/٨(غ ر ف).

(٥) ينظر: ليس في كلام العرب : ص ٥٤ .

(٦) ينظر: مقاييس اللغة:١٠٠/٦، ومجمل اللغة:٩٢٢/١ (و ر س) .

(٧) ينظر: المخصص :٣٩٩/٣٥٥،٤/٤ .

(٨) ينظر: كتاب الافعال :٢٩١/٣

(٩) ينظر: ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم: ٧٣، ٧٤.

(١٠) ينظر : مجالس ثعلب : القسم الأول ص ٢٩٢، ٢٩٣، عجز بيت من الطويل، وهو في ديوانه ص١٣ وصدره : (ويَخْطُو على صُمٍّ صلابٍ كأنها) . والغَيْل: مكانٌ من الغَيْضة فيه ماءٌ معين.

(١١) الصحاح:٩٨٨/٣ (و ر س) .

قائلا: "وأما الرمث فإذا كان آخر الصيف، وانتهى منتهاه: اصفر صفرة شديدة حتى يصفر ما لابسه، ويُغَشُّ به أيضا، قاله أبو حنيفة، – رحمه الله}"(١).

هذا بالنسبة للرمث، أما العرعر فورسه مستعار أيضا؛ لأنه يصبغ به، ويستخدم للتزيين، جاء في المحكم: " والعَرْعَر: شجرٌ يُقَالُ لَهُ الساسَم، وَيُقَالُ لَهُ الشِّيزَى، وَيُقَالُ: هُوَ شَجَرٌ يُعْمل بِهِ القَطِران، وَيُقَالُ: هُوَ شَجَرٌ عَظِيمٌ جَبَلِيّ لَا يَزَالُ أَخضرَ تُسَمِّيهِ الفُرْسُ السَّرْوُ " (٢)، ويخالط

الورس الحقيقي فيغش به، جاء في التاج:" "وأما العرعر فيوجد بين لحائه والصميم إذا جف فإذا فرك انفرك، ولا خير فيه، ولكن يغش به الورس"(٣).

وجاء في المعجم الوسيط:" العرعر : جنس أشجار وجنبات من الصنوبريات فيه أنواع تصلح للأحراج وللتزيين وأنواعه كثيرة "(٤)

وتجدر الإشارة إلى أن إطلاق الورس على غير النبات اليمني المعروف ليس محضا في عربيته، وإنما هو من الألفاظ الحبشية التي استعملها المولدون في العصور المتأخرة .

وقد لخص الزبيدي – رحمه الله – هذه الأقوال فقال: "الورس: نبات كالسمسم، يصبغ به، فإذا جف عند إدراكه تفتقت خرائطه فينفض فينتفض منه، قاله أبو حنيفة، رحمه الله، ليس إلا باليمن، تتخذ منه الغمرة للوجه، كذا في الصحاح، وقال أبو حنيفة: الورس ليس ببري، يزرع سنة فيبقى، ونص أبي حنيفة – رحمه الله – " فيجلس عشرين سنة، أي يقيم في الأرض ولا يتعطل، نافع ، للكلف طلاء، وللبهق شربا، ولبس الثوب المورس مقو على الباه، عن تجربة وقيل: الورس شيء أصفر مثل اللطخ، يخرج على الرمث بين آخر الصيف وأول الشتاء، إذا أصاب الثوب لونه، وقد يكون للعرعر والرمث

---

(١) إكمال الأعلام بتثليث الكلام :٢٦٢/١، وينظر : تاج العروس :٩/١٧(و ر س).

(٢) المحكم :٩١/١(ع ر ع ر) .

(٣) ينظر : ٩/١٧ (و ر س).

(٤) ينظر : ٥٩٥/٢(عرعر) .

وغيرهما من الأشجار، لا سيما بالحبشة، لكنه دون الأول في القوة والخاصية والتفريح" (١)

تعقيب :

مما سبق يبدو من نص الفيروزابادي أن المعنى الحقيقي للورس يتمثل في النبات اليمني المعروف، وقد يطلق على معان أخرى على سبيل الاستعارة، توسيعا للمعنى، وقد عبر عن رأيه بقوله : – وقد يكون – مما يدل على أن المعاني الأخرى على خلاف الأصل ، وهذه المعاني عنده جائزة مرضية ، وهذا ما أكده كثير من السابقين عليه ، واللاحقين له .

- الوكيل :

قال الفيروزابادى :"والوكيلُ: م، وقد يكونُ للجَمْعِ والأنْثَى" (٢).

الدراسة والتحليل:

لقد انقسم العلماء حول دلالة هذا اللفظ إلى فريقين :

الفريق الأول: ويمثله جمهور اللغويين السابقين للفيروزابادي، إذ لم ينصوا على ما ذكره من دلالة هذا اللفظ على الجمع والمؤنث، واكتفوا بالإشارة إلى معناه الذي يدل على الحفظ والكفالة، وأنه من باب فعيل بمعنى مفعول (٣). ومنهم من يوحى كلامه بالدلالة على المفرد فحسب ،كالفيومي إذ يقول :" وَالْوَكِيلُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ لِأَنَّهُ مَوْكُولٌ إلَيْهِ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى فَاعِلٍ إذَا كَانَ بِمَعْنَى الْحَافِظِ ، وَمِنْهُ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَالْجَمْعُ وُكَلَاءُ "(٤) والدليل على ذلك إتيانه بالجمع في السياق نفسه، كما أنه لم يذكر دلالته على التأنيث .

---

(١) تاج العروس : ٩/١٧ (و ر س) .

(٢) القاموس المحيط : ١٠٦٩/٢(و ك ل) .

(٣) ينظر : جمهرة اللغة :٩٨٢/٢(ك ل و) و تهذيب اللغة :٢٠٣/١٠(ك ل و) ، والمقاييس : ١٣٦/٦(وك ل) .

(٤) المصباح المنير :٦٧٠/٢(و ك ل)، وينظر : المغرب في ترتيب المعرب : ص٤٩٤.

الفريق الآخر : ويمثله عدد قليل من اللغويين، وعلى رأسهم : العلامة ابن سيده، فتراه يقول في محكمه:" وَالْوَكِيل: الجَرِيُّ. وَقد يكون الْوَكِيل للْجمع، وَكَذَلِكَ الْأُنْثَى".(١). وذهب إلى أبعد من ذلك في مخصصه، فقال :" وَمِمَّا وصفوا بِهِ الْأُنْثَى وَلم يدخلُوا فِيهَا عَلامَة التَّأْنِيث، وَذَلِكَ لغلبته على الْمُذكر، قولُهم:أَمِيرُ بَنِي فُلانٍ امرأَةٌ، وفلانةٌ وَصِيُّ بَنِي فُلان ووكيلُ فلَان وجَرِيُّ فلَان، أَي: وَكيله ... وَرُبمَا أدخلُوا الْهَاء فأضافوا فَقَالُوا فلانةُ أميرةُ بني فلَان وَكَذَلِكَ وكيلة وجَرِيَّةٌ ووصِيَّة، وَسمع من الْعَرَب وَكِيلاَتٌ، فَهَذَا يدل على وَكِيلَة، قَالَ عبد الله بن همَّام السَّلُولِيُّ : (٢)

فَلَو جاءُوا ببرَّتَ أَو بِهِنْدٍ ... لَبَايَعْنَا أميرةَ مُؤْمِنِينَا (٣)

وَقَالَ هِيَ عَدِيلِي وعَدِيلَتِي بِدَلِيل مَا حَكَاهُ أَبُو زيد من قَوْلهم: عَدِيلاَتٌ"(٤)

فكلامه يدل على أن وكيل وأمثاله يدل على التأنيث ولفظه مذكر، بيد أن دلالته على المذكر غالبة عليه، ومن ثم يجوز تأنيثه، وهذا قليل؛ لقوله :" وربما ألحقوا به علامة التأنيث". كما يجوز جمعه جمع مؤنث سالم؛ للتفرقة بين دلالة اللفظ المذكر والمؤنث . فهذا يدل على أصالة الجمع، وفرعية دلالة المفرد عليه – أي على الجمع–، أما دلالته على الأنثى فهو من القوة بمكان؛ لأن فعيلا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث باطراد . وحكى ذلك عن ابن

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم : ١٤٤/٧(ك ل و) . .

(٢) كان شاعرا فحلا من شعراء الأمويين ومؤيديهم، كان يلقب بالعطار من جودة شعره، توفي سنة (١٠٠هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٦٣٧/٢.

(٣) البيت من الوافر ، وهو في ديوانه ص١٠٨ برواية:

وإن جئتم برملة أو بهند . نبايعها أميرة مؤمنينا

وبرواية (برملة) بدلا من (برَّت) في غريب الحديث للخطابي: ٥١٨/٢، واللسان: ٣١/٤ (أ م ر).

(٤) المخصص :١٥٦/٥.

سيده: ابن منظور(١)، من السابقين للفيروز آبادي، والزبيدي(٢) من اللاحقين له.

وقال الكفوي: " وَالْوَكِيل حفيظ مجَاز بعلاقة السَّبَبِيَّة، وَيُطلق الْوَكِيل على الْجمع والمؤنث"(٣)وجاء في المعجم الوسيط :"وقد يكون للجمع والأنثى فيقال هم وكيل عن فلان وهي وكيل" (٤)، وجاء في القاموس الفقهي (لغة واصطلاحا) أن الوكيل:" الذي يسعى في عمل غيره، وينوب عنه فيه، وقد يكون للجمع والأنثى، فيقال: هم وكيل عن فلان، وهي وكيل،(ج) وكلاء"(٥). فيلاحظ هنا أن هؤلاء العلماء المتأخرين قد استغنوا بالمذكر وجمعه عن المؤنث وجمعه .

تعقيب :

مما سبق يتبين لنا اختيار الفيروز آبادي قول ابن سيده وتابعيه، وقد عبر عن ذلك بقوله: "وقد يكون " مما يدل على الجواز لكن في الوقت نفسه لا نستطيع إغفال أن دلالته على المفرد هي الأصل ، ودلالته على الجمع والتأنيث آتية من عامل يرجع إلى بنية الكلمة، وهي صيغة فعيل تلك الصيغة التي أضافت للفظ دلالات لولاها لم تكن، فَنَحَتْ باللفظ منحى أسماء الأجناس التي تلزم صيغة واحدة، وتدل على المفرد والجمع، وبهذا يكون الفيروزادي محقا حين نص على الجواز، وإن جاء على خلاف الأصل .

(١) ينظر: لسان العرب :١١/ ٧٣٤، ٧٣٥ (و ك ل).

(٢) ينظر: تاج العروس:٣١/٩٧(و ك ل).

(٣) الكليات : ص٩٤٧ .

(٤) ينظر : ٢/١٠٥٥(و ك ل) .

(٥) ينظر : القاموس الفقهي (لغة واصطلاحا) لسعدي أبو جيب ص ٣٨٧.

استنتاج عام :

مما سبق يمكن القول بأن عبارة(وقد يكون) كان لها أثر كبير في تعميم الألفاظ التي ذكرها الفيروزابادي، وعدم قصر دلالتها على ما ذكره العلماء سابقون له ولاحقون، بل اختار عادة

الرأي القائل بالتعميم، وهو في مجمله اختيار يدل على الجواز مع القلة، مما توحي به الدلالة الظاهرة لهذه العبارة –أعني عبارة وقد يكون –، وقد تأتي دلالتها عنده بمعنى الجواز مع التسوية، كما بينت ذلك خلال الدراسة .

وبهذا أكون قد انتهيت من المبحث الأول الخاص بالتعميم بدلالة عبارة (وقد يكون)، وسوف أنتقل إلى المبحث الثاني : الخاص بالتخصيص بدلالة عبارة (ولا يكون إلا..).

المبحث الثاني

عبارة (ولا يكون إلا..) وأثرها في تخصيص الدلالة عند الفيروز آبادي

مدخل:

مفهوم التخصيص :

التخصيص في اللغة : الانفراد بالشيء أو الإفراد له، فهو من خَصَّهُ بالشيء، واختصه: أفرده به دون غيره و وتخَصصَّ له إذا انفرد ، فإذا قصر العام، أو اقتصر علي بعض أفراده، أو أطلق علي بعض ما كان يُطلق عليه من قبل ، سمي ذلك تخصيصاً (١) .

وفي الاصطلاح: "هو ما وضع في الأصل عاماً ، ثم خص في الاستعمال ببعض أفراده "(٢)

وعرفه بعض المحدثين بأنه: "خروج الكلمة من معني عام إلي معني خاص بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصوراً علي اشياء تقل في عددها عن ما كانت تدل عليه الكلمة في الأصل إلي حد ملحوظ "(٣) . أو هو " تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجالها، وعرفها بعضهم بأنه تحديد معاني الكلمات وتقليلها "(٤) ويمكن تفسير التخصيص أو التضييق على عكس ما فسر به توسيع المعنى، فالتخصيص جاء نتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، فكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد أفراده.(٥)

---

(١) ينظر: اللسان: ١١٧٣/٢ (خ ص ص) والدلالة اللغوية عند العرب: د/ عبد الكريم مجاهد ص١٤١.

(٢) المزهر : ١ / ٤٢٧ .

(٣) دلالة الألفاظ العربية وتطورها ، د / مراد كامل ص ٢٥ .

(٤) علم الدلالة، د/أحمد مختار عمر ص٢٤٥.

(٥) ينظر : السابق ص٢٤٦.

والألفاظ الخاصة: هي الألفاظ التي نص أئمة اللغة نصا صريحا على خصوصها، وذلك باستعمال الحصر، أو الشرط، أو غير ذلك، وتتميز تلك الألفاظ بأن الاستعمال اللغوي قد خصص أو قيد كلا منها بملمح أو مكون دلالي أو أكثر، فضيق من محيط دلالتها ، أو حدد ارتباطها بغيرها من الألفاظ (١).

(ولا يكون إلا...) وأثرها في تخصيص الدلالة عند الفيروزابادي :

من الأساليب التي استخدمها الفيروزابادي لتخصيص الدلالة : أسلوب القصر أو الحصر، وهذا الاستخدام قد ضيق دلالة اللفظ، أو التركيب، وجعله مختصا بملمح من الملامح التي لا تنفك عنه، وقد خالف الفيروزابادي في كثير من هذه الألفاظ رأي جمهور اللغويين، واستند إلى رأي القليل منهم، مما يدل على شخصيته العلمية، وقدرته على الاختيار والترجيح .

وهاك ألفاظ هذا النوع في القاموس المحيط على سبيل الحصر، وتبعا للترتيب الألفبائي :

ماء خضارب :

قال الفيروزابادي :"وماءٌ خُضارِبٌ، كَعلابِطٍ: يَمُوجُ بعضُه في بعضٍ، ولا يكونُ إلا في غَدِير أو وادٍ "(٢).

الدراسة والتحليل:

لم تتحد كلمة العلماء حول دلالة هذا التركيب، بل انقسموا في دلالته إلى فريقين:

الفريق الأول : يمثله جمهور اللغويين، وعلى رأسهم: ابن دريد، حيث يقول:" والخَضربة: اضْطِرَاب المَاء، وَمَاء خُضارِب، إِذا كَانَ يموج بعضه فِي بعض،

(١) ينظر : في علم الدلالة، د/ عبدالكريم جبل ص٢١٨.

(٢) القاموس المحيط : ١/٨٠ (خ ض ر ب) .

وَلَا يكون إلاّ فِي غَدِير أَو وادٍ"(١)ونقل ذلك عنه ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم (٢)، ولم يذكر ذلك في المخصص(٣)،وذكر ذلك الصغاني ، ونص على أنه مما أهمله الجوهري(٤) وذكره ابن منظور(٥)، والزبيدي(٦) .

الفريق الثاني : يمثله عدد قليل من العلماء، فقد جعله عاما، ولم ينص على تخصيصه، وعلى رأس هذا الفريق: ابن القطاع، حيث قال :" ماء خضارب : يموج بعضه في بعض"(٧) وجاء هذا اللفظ عاما في المعجم الوسيط . (٨)

تعقيب :

لقد تبين مما سبق أن جمهور اللغويين قد نص على تخصيص هذا التركيب بالماء المضطرب

الذي يكون في غدير أو واد، وخالفهم في ذلك عدد قليل من العلماء، وقد اختار الفيروزابادي رأي الجمهور بقوله :" ولا يكون إلا في غدير أو واد " ، قطعا منه باختصاص هذا التركيب بهذا المعنى ، وقد سبقه إلى هذا التعبير : ابن دريد، وابن سيده، والصغاني، وابن منظور، وتبعه الزبيدي .

- المِدْرَعَةُ :

قال الفيروزابادي:" والمِدْرَعَةُ، كَمِكْنَسَةٍ: ثَوْبٌ، كالدُّرَّاعَةِ، ولا يكونُ إلاَّ من صُوفٍ."(٩)

---

(١) جمهرة اللغة : ١١١٦/٢ (خ ض ر ب) .

(٢) ينظر : ٣٢٩/٥ (خ ض ر ب) .

(٣) ينظر : ٤٥٤/٢ .

(٤) ينظر : التكملة والذيل والصلة: ١١٧/١ (ح ض ر ب) .

(٥) ينظر : لسان العرب: ٣٥٩/١ (خ ض ر ب) .

(٦) ينظر: تاج العروس :٣٦٩/٢ (خ ض ر ب) .

(٧) كتاب الأفعال ٣٢٩/١ .

(٨) ينظر :٢٤١/١ (خ ض ر ب) .

(٩) القاموس المحيط : ٧١٤/٢(د ر ع) .

الدراسة والتحليل :

انقسم اللغويون حول تخصيص المدرعة بالصوف إلى فريقين ، فمنهم من نص على ذلك صراحة، ومنهم من لم ينص:

الفريق الأول: ويتزعمه الخليل حيث يقول: " دِرْعُ المرأةِ يُذكّر، ودِرْعُ الحديدِ تُؤَنَّثُ، وقال بعضهم : يذكر أيضاً، والجميع: الدروع. وتصغيره: دُرَيْع بلا هاء، رواية عن العرب. والدّرعُ اللَّبوسُ، وهو حَلَقُ الحديد. وادّرع الرّجلُ : لبس الدِّرْعَ، وادّرع القوم سرابيلَ الدّم، أي : تسربلوا فجرحوا وجُرِحوا. قال العجاج :

وادّرع القومُ سرابيلَ الدمِ. (١)

والدّراعُ الرّجل ذو الدّرع إذا كانت عليه، والدُّرّاعَةُ : ضربٌ من الثّياب، وهو جُبَّةٌ مشقوقة المقدّم. والمِدْرَعَةُ ضربٌ آخرُ، لا يكون إلا من الصوف.....فرّقوا بينهما لاختلافهما في الصّنعة إرادة الإيجاز في المنطق، وكذلك يفعلون بنحو ذلك"(٢)، وقد نقل الأزهري ذلك عنه(٣) وتبعه ابن سيده (٤)، وابن مالك الطائي (٥)، وابن منظور(٦)، والزبيدي (٧)، وقال ابن دريد:" الدِّرْع: دِرْع المرأة، مذكَّر، يصغَّر دُرَيْعاً. ودِرْع الحديد مؤنّثة وقد ذُكِّرت أيضاً، والجمع

---

(١) الشطر من الرجز، وهو للشاعر في ديوانه ص ٢٨٩، وفي غريب الحديث للحربي: ٦٩٣/٢.

(٢) العين :٣٥/٢(ع د ر).

(٣) ينظر : تهذيب اللغة :١١٩/٢(ع د ر).

(٤) ينظر:المخصص:٣٦٤/١، و المحكم :٩/٢(ع د ر).

(٥) ينظر: إكمال الإعلام بتثليث الكلام :٦٠٦/٢ .

(٦) ينظر: لسان العرب : ٨٢/٨(د ر ع).

(٧) ينظر: تاج العروس:٥٣٨/٢٠ (د ر ع).

أدراع ودروع. والمِـدْرَع: الدُّرّاعـة، وفصـلوا بينهـا وبـين المِدْرَعَـة مـن الصـوف وغيرها بالهاء."(١). فهذا يدل على اختصاصها بالصوف عنده.

الفـريق الثـاني : لـم يـنص علـى اختصـاص المدرعـة بالـدرع مـن الصـوف، ويتصدره ابن السكيت (٢)، وتبعه ابن قتيبة (٣)،والفارابي (٤)،والجوهري(٥)، والهروي(٦)، وابن الأثير(٧) .

تعقيب :

ممـا سبـق يتبين أن اختـيار الفيروزابـادي لاختصـاص المدرعـة بالصـوف جـاء تبعا لرأي الخليل

بن أحمد وتابعيه، فنصه صريح في ذلك، وهو دال على القطع واليقين، وغير قابل لأي احتمال آخر،فقال:" ولا يكونُ إلاَّ من صُوفٍ".

- **الذَّوْدُ** :

قال الفيروزابادي:" الذَّوْدُ: السَّوْقُ، والطَّرْدُ، والدَّفْعُ،كالذِّيادِ، وهو ذائِدٌ من ذُوَّدٍ، وذُوَّادٍ وذادَةٍ، وثلاثَةُ أبْعِرَةٍ إلى العَشَرَةِ، أو خَمْسَ عَشْرَةَ، أو عِشرينَ، أو ثلاثينَ، أو ما بينَ الثِّنْتَيْنِ والتِّسْعِ، مُؤَنَّثٌ،ولا يكونُ إلا من الإناثِ،وهو واحِدٌ وجَمْعٌ، أوجَمْعٌ لا واحِدَ له، أو واحِدٌ،ج:أذْوادٌ"(٨)

الدراسة والتحليل :

انقسم العلماء حول اختصاص الذود بالإناث إلى ثلاثة آراء :

---

(١) جمهرة اللغة: ٩١/٢(د ر ع) .

(٢) ينظر: إصلاح المنطق : ص٤٣٠،٣٥٨،٣٣٩. وكتاب الألفاظ : ص٢٨٩ ، ٢٩٣.

(٣) ينظر : أدب الكاتب : ص ٢٨٧، ٦٠٩.

(٤) ينظر: ديوان الأدب: ٤٥٢/٢.

(٥) ينظر: الصحاح : ١٢٠٧/٣(د ر ع) .

(٦) ينظر: إسفار الفصيح : ٨٧٥/٢ .

(٧) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر:١١٤/٢.

(٨) القاموس المحيط : ٢٨١/١(ذ و د) .

الرأي الأول: أكد اختصاصه بالإناث من الإبل من دون الذكور، ويمثل هذا الرأي جمهور العلماء، وفي مقدمتهم : ابن السكيت، فقد وضع هذا اللفظ ضمن الألفاظ المؤنثة في كتابه الأشهر(١) . وقال أيضا في كتابه الألفاظ رواية عن الأصمعي، وأبي عبيدة :" الأصمعي: الذَّوْدُ من الْإِبِل من ثلَاثٍ إِلَى عَشْرٍ ومَثَلٌ من الْأَمْثَال "الذَّوْدُ إِلَى الذّوْدِ إِبِلٌ" (٢) قالَ أبو عبيدة والذَّوْدُ مَا بَين الثِّنْتَيْنِ والتِّسْع من الْإِنَاث دون الذُّكُور كقَوْل الراجز(٣)

ذَّوْدٌ ثلاثٌ بَكْرَةٌ ونابانْ ... غيرَ الفُحُولِ من ذُكُورِ البُعْرانْ "(٤)

وتبعه أبوحاتم السجستاني(٥)، والأزهري(٦) والجوهري(٧)، وابن سيده(٨)، والحميدي (٩)، وابن الجوزي(١٠)

وقد جعله المطرزي من أسماء الجموع الخاصة بالإناث. (١١)وخصه المعجم الوسيط بالإناث (١٢)

الرأي الثاني: لم ينص على اختصاصه بالإناث، وفي مقدمة أصحاب هذا الرأي: الخليل ابن أحمد ، حيث قال: "الذَّوْد من الإبِل من الثلاث إلى

---

(١) ينظر: إصلاح المنطق : ٣٦٠/٢ .

(٢) مجمع الأمثال للنيسابوري :١٨٦/١، وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري :٤٦٢/١.

(٣) البيت من الرجز، قائله غير معروف، وهو في المخصص:١٩٩/٢، والبكرة: الفتية من النوق. والناب : المسنة، والبعران : جمع بعير .

(٤) كتاب الألفاظ : ص ٤٣.

(٥) ينظر : كتاب الفرق ص ٢٥١.

(٦) ينظر : تهذيب اللغة : ١٠٦/١٤(د ذ و) .

(٧) ينظر : الصحاح: ٤٧١/٢(ذ و د) .

(٨) ينظر : المخصص:٢/ ١٩٩ ، والمحكم والمحيط الأعظم :٤١٦/٩ (د ذ و) .

(٩) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم : ص ٣٧.

(١٠) غريب الحديث :٣٦٦/١ .

(١١) ينظر المغرب في ترتيب المعرب ص ١٧٨، ٥٢٦.

(١٢) ينظر:٣١٧/١(ذ و د) .

العشر".(١) وتبعه ابن قتيبة (٢) وابن دريد(٣)، والفارابي (٤)، والخطابي(٥)، وابن فارس(٦)، وأبو إسحاق الطرابلسي (٧) وعياض(٨)، والفيومي (٩).

الرأي الثالث: ويمثله ابن الأثير، فهو يرى جواز دلالة الذود على الذكور من الإبل؛ حيث قال معلقا على حديث رسول الله – ﷺ–«لَيْسَ فِيمَا دُون خَمْس ذَوْدٍ صدقَةٌ»(١٠)

"الذَّوْدُ مِنَ الْإِبِلِ: مَا بَيْنَ الثَّنتين إِلَى التِّسْع. وَقِيلَ مَا بَيْنَ الثَّلاثِ إِلَى العَشْر. واللفْظَة مُؤَنثةٌ، وَلَا واحدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا كالنَّعَم. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الذَّوْدُ مِنَ الإناثِ دُون الذُّكُور، وَالْحَدِيثُ عَامٌّ فِيهِمَا، لِأَنَّ مَنْ مَلك خَمْسَةً مِنَ الإبلِ وجَبَت عَلَيْهِ فِيهَا الزَّكَاةُ ذُكُورا كَانَتْ أَوْ إِنَاثًا . وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ الذَّوْدِ في الحديث" .(١١)

فيفهم من كلام ابن الأثير جواز إطلاق الذود على الذكور من الإبل عند دلالة السياق على ذلك، وبهذا يكون قد وسع في دلالته، ولكن الأصل عنده هو دلالته على الإناث منها . ونقل ذلك عنه ابن منظور(١٢)، والزبيدي(١٣).

---

(١) العين : ٨/٥٥(د. ذ. و) .

(٢) ينظر :غريب الحديث : ١/٤٦٠ .

(٣) ينظر: جمهرة اللغة:٢/٦٢٧(د ذ و) .

(٤) ينظر: ديوان الأدب:٣/٢٩٢.

(٥) ينظر: غريب الحديث:١/٢،٨٨/٢٧٥.

(٦) ينظر : المقاييس :٢/٣٦٥(ذ و د) .

(٧) ينظر : كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية :ص٩٤.

(٨) ينظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار:١/٢٧٢.

(٩) ينظر : المصباح المنير:١/٢١١(ذ و د) .

(١٠) الحديث في صحيح البخاري:٢/١٠٧(باب وجوب الزكاة)، وصحيح مسلم: ٣/٦٦(باب ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة)

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢/١٧١.

(١٢) ينظر : اللسان : ٣/ ١٦٨(ذ و د)

(١٣) ينظر: تاج العروس: ٨/٧٥(ذ و د) .

تعقيب :

مما سبق يتبين أن دلالة الذود على الإناث من الإبل ليست محل اتفاق عند اللغويين، وإنما دلالتها على الإناث هي الأشهر والأكثر ورودا عندهم، وقد سار الفيروزابادي على نهج الجمهور ، وجزم بدلالتها على الإناث فحسب، متخذا من أسلوب القصر دلالة على ذلك، فقال: " ولا يكونُ إلا من الإناثِ" ، وتبعه الزبيدي.

- الرَّقَصُ :

قال الفيروزابادي:"والرَّقْصُ والرَّقَصُ والرَّقَصَانُ، محركتين: الخَبَبُ، ولا يكونُ الرَّقصُ، إلا للأَعِبِ، والإِبِلِ، ولما سواهُ: القَفْزُ والنَّقْزُ." (١)

الدراسة والتحليل:

أصل الرقص في اللغة: الارتفاع والانخفاض، قال أبوبكر الأنباري(ت ٣٢٨هـ):" قال أبو بكر: معنى الرقص في اللغة: الارتفاع والانخفاض. يقال : قد أرقص القوم في سيرهم : إذا كانوا يرتفعون وينخفضون ،قرأ عبد الله بن الزبير{ ولأرقَصوا خِلالكم }(٢) بالراء والقاف والصاد . وقراءة العامة: {ولأوضعوا خِلالكم}(٣). فمعنى أرقصوا: ارتفعوا وانخفضوا. قال الراعي (٤):

وإذا ترقَّصَت المفازةُ غادَرَتْ ... رَبِذاً يُبَغَّلُ خَلْفَها تَبْغِيلا" (٥)

وقد خصه بعض العلماء باللاعب والإبل، وعلى رأسهم العلامة الخليل، فتراه يقول: " الرَّقصُ والرِّقَصُ والرَّقصانُ ثلاث لغات، ولا يقال يَرقُصُ إلا للاعب

---

(١) القاموس المحيط : ٦٢١/١(ر ق ص) .

(٢) القراءة في : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني : ٢٩٣/١.

(٣) التوبة : آية (٢٥٥).

(٤) البيت من الكامل، وهو للشاعر في ديوانه ص ٢٢٠، وفي جمهرة اللغة :٣٦٩/١(ب غ ل)، واللسان: ٤٣/٧(ر ق ص). والربذ: السريع الخفيف، والتبغيل: ضرب من السير.

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس : ٣٦/٢.

والإبل ونحوه، وما سوى ذلك ينقز ويقفز. والسراب أيضاً يرقُصُ، والحمار إذا لاعب عانته، قال:

حتى إذا رَقَصَ اللوامع بالضحَى ... واجتابَ أرديةَ السرابِ ركامُها(١)

والنبيذ إذا جاش [فهو يرقُصُ] ، قال حسان :(٢)

بِزُجاجةٍ رَقَصَت بِمَا فِي قَعْرِها، ... رَقَصَ القَلُوصِ بِراكبٍ مُسْتَعْجِلِ"(٣)

وتبعه في ذلك العلامة ابن جني(٤)، ونقل الأزهري ذلك عنه – أي عن الخليل – وأضاف قائلا : " وسمعت العرب تقول: رقص البعير رقصا محرك القاف إذا أسرع في سيره . وقال أبو وجزة:

فَمَا أَرَدْنا بِهَا مِنْ خَلَّةٍ بدَلًا، ... وَلَا بِهَا رَقَصَ الواشِين نَسْتَمِعُ (٥)

أراد إسراعهم في هت النمائم.

قال أبو منصور: ويقال للبعير إذا رقص في عدوه : قد التبط التباطا وما أشد لبطته. وقال ابن السكيت: الرقص مصدر رقص يرقص رقصا؛ والرقص ضرب من الخبب، وهذا هوالصحيح" (٦)

إذًا فالأزهري يؤيد قول ابن السكيت في أن الرقص ضرب من الخبب ، وهو السير السريع على العموم، وليس مختصا باللاعب والإبل كما ذكر الخليل وتابعوه . وذكر ذلك ابن منظور(٧)

---

(١) البيت من الكامل، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٧٤ برواية – فبتلك إذ رقص –، وبرواية –إكامها– بدلا من ركامها، وهو للشاعر في تهذيب اللغة :٢٨٤/٨(ق ص ر)، وأساس البلاغة :٣٥٠/١(ر ق ص)، و تاج العروس: ٦٠١/١٧(ر ق ص)

(٢) البيت من الكامل، وهو في ديوانه ص ١٨٥ .

(٣) العين: ٦١/٥، ٦٢(ق ص ر) .

(٤) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني: ٢٩٣/١.

(٥) البيت من البسيط،، وهو للشاعر في ديوانه ص٥٨ .

(٦) تهذيب اللغة:٢٨٥/٨(ق ص ر) وينظر: إصلاح المنطق: ١/ ٧٥. وكتاب الألفاظ : ص ١٦٩.

(٧) ينظر: لسان العرب : ٤٢/٧(ر ق ص) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هؤلاء العلماء لم يذكروا أن اختصاص الرقص باللاعب والإبل من قبيل المجاز، وقد نص الزمخشري على ذلك قائلا : " رقص المخنث والصوفي رقصاً، وهذه مرقصة الصوفية، وأرقصت المرأة ولدها ورقّصته، وقالت في ترقيصه كذا ، ومن المجاز : رقص البعير رقصاً ورقصاناً : خب، وأرقصه صاحبه، وأرقصوا في سيرهم وترقصوا : ارتفعوا وانخفضوا "(١)، فيفهم من كلامه أن أصل الرقص عنده هو الارتفاع والانخفاض والتراكيب الأخرى مجازية على سبيل الاستعارة، فالمشابهة بين هذه التراكيب قائمة، والأصل هو الارتفاع والانخفاض، وهو متحقق فيها جميعا.

وقد نقل الزبيدي قول الفيروزابادي وعلق عليه، فقال :" فقول المصنف، رحمه الله – تعالى– : والرقَص، أي بالفتح، إنما تبع الليث، فإنه ذكره مع الرقص والرقصان، وقال: إن الثلاثة لغات. قال : ولا يكون الرقص...، ونصه: ولا يقال : يرقص إلا للاعب وللإبل، ونحوها، قال: ولما سواه القفز والنقز، وأنشد:

بربِّ الراقصاتِ إلى قريشٍ ... يثبن البيتَ مِنْ خَلَلِ النِّقَابِ(٢)

وقال الأخطل:

إني حلفتُ بِرَبِّ الراقصاتِ وما ... أضحى بمكةَ مِنْ حُجْب وأستارِ(٣)

قال : وربما قيل للحمار، إذا لاعب أتنه، يرقص. قلت : وكل ذلك مجاز، أي رقص البعير ورقص الحمار، كما نص عليه الزمخشري .." (٤) فالزبيدي هنا يوافق الزمخشري فيما ذهب إليه، فاختصاص الرقص – بالتحريك – بما

---

(١) أساس البلاغة: ٣٧٥/١(ر ق ص) .

(٢) البيت من الوافر، لم أعثر عليه في غير التاج.

(٣) البيت من البسيط، وهو للشاعر في ديوانه ص١٤٣.

(٤) تاج العروس ٦ /٢٠٢(ر ق ص).

ذكره الخليل والفيروزابادي ليس من قبيل الحقيقة، وإنما هو تطور لفظي جاء عن طريق المجاز .

تعقيب :

مما سبق يتبين أن نص الفيروزابادي على اختصاص الرقص باللاعب والإبل ليس محل اتفاق بين اللغويين، إذ يدخل في طياته تراكيب أخرى مجازية نص عليها الزمخشري والزبيدي، وقد كان الفيروزابادي في نصه :" ولا يكونُ الرَّقْصُ، إلا للأَعِبِ، والإبِلِ" تابعا للخليل، ولم يحاول التأصيل لهذا اللفظ، مبينا حقيقته ومجازه . فتحقيقه في هذه المسألة ينقصه الاستقراء الكامل لآراء السابقين . والله أعلم .

- السُّقْعُ :

قال الفيروزابادي : " السُّقْعُ، بالضم: الصُّقْعُ، وما تحتَ الرَّكِيَّةِ، وجُولُها من نواحيها. وسَقَعَ الديكُ، كمَنَع: صاحَ، و الشيءَ: ضَرَبَه، ولا يكونُ إلاَّ صُلْباً، بمثْلِه."(١)

الدراسة والتحليل :

مما تجدر الإشارة إليه قبل الشرح والتحليل أن السين والصاد تتبادلان في هذا اللفظ وفي أمثاله يقول الخليل:" كل صادٍ قبلَ القاف إن شئتَ جعلْتها سينا لا تُبالي مُتَّصِلة كانت بالقاف أو مُنْفَصِلَة، بعد أن تكونا في كلمة واحدة، إلا أن الصَّاد في بعض الأحيان أحسن(٢)، والسِّين في مواطِنَ أخرى أجْوَدَ(٣)

---

(١) القاموس المحيط : ٢/٧٢٩(س ق ع) .

(٢) الصاد أحسن إذا وقع بعدها حرف من حروف الإطباق؛ ليحدث الانسجام الأصواتي، وهي لغة لبني العنبر، كما عُزيت إلى بني كلب وقريش .ينظر: اللهجات العربية في التراث د/ الجندي:٢/٤٣٣، واللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية د/صالحة راشد غنيمي ص٢٤٢.

(٣) إذا لم يأت بعدها حرف من هذه الحروف .

(٤) العين : ا/ ١٢٩(ع ق ص) .

وقد نسب الصغاني هذا القول للخليل(١). ولم ينسب هذا القول في المحكم للخليل، ونسبه ابن منظور للخليل عن ابن سيده في المحكم . وهذا نص ابن منظور:" قَالَ الْخَلِيلُ : كلُّ صَادٍ تَجِيءُ قَبْلَ الْقَافِ، وكلُّ سِينٍ تَجِيءُ قَبْلَ الْقَافِ، فَلِلْعَرَبِ فِيهِ لُغَتَانِ : مِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهَا سِينًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهَا صَادًا لَا يُبَالُونَ أَمتصلة كَانَتْ بِالْقَافِ أَو مُنْفَصِلَةً بَعْدَ أَن يَكُونَا فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، إِلا أَن الصَّادَ فِي بَعْضٍ أَحسن وَالسِّينَ فِي بَعْضٍ أَحسن." (٢)

وقد تنوعت آراء العلماء حول اختصاص هذا اللفظ بالشيء الصلب إلى ثلاثة آراء:

الرأي الأول : ينص نصا صريحا على اختصاصه بالشيء الصلب ، ويتصدره ابن دريد، حيث يقول : " السّقْع والصّقْع، بِالسِّين وَالصَّاد، وَهُوَ ضربُك الشيءَ بالشَّيْء، وَلَا يكون إِلَّا الشَّيْء الصّلب بِمثلِهِ سقعتُه سَقْعاً وصقعته صَقْعاً، وَالصَّاد أَعلَى" (٣)، وتبعه السرقسطي (٤) وسليمان بن بنين (٥)، والزمخشري (٦)، والزبيدي(٧) .

الرأي الثاني: لم ينص على ذلك ، وإنما جعله مختصا بالضرب ببسط الكف، قال الخليل :" الصَّقْعُ : الضَّرْبُ بُبِسطِ الكفّ، صَقَعْت رأسَهُ بيدي، والسين لُغةٌ فيه " (٨) وتبع الخليل في ذلك الخطابي(٩)، والجوهري(١٠)، وابن

(١) ينظر : التكملة والذيل والصلة : ٢٧٩/٤(س ق ع) .
(٢) لسان العرب : ١٥٩/٨ (س ق ع) .
(٣) جمهرة اللغة : ٨٤٠/٢ (س ع ق) .
(٤) ينظر : كتاب الأفعال : ٥٤١/٣ .
(٥) ينظر : اتفاق المباني واختلاف المعاني : ص ٩٥.
(٦) ينظر : الفائق : ١٨٨/٢ .
(٧) ينظر: تاج العروس:٢٠٨/٢١(س ق ع) .
(٨) العين: ا/ ١٢٩(ع ق ص).
(٩) ينظر: غريب الحديث: ٥٠٠/٢ .
(١٠) ينظر: الصحاح: ١٢٣٠/٣.(س ق ع) .

الأثير(١)، وقال ابن فارس:" الصَّادُ وَالْقَافُ وَالْعَيْنُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: أَحَدُهَا: وَقْعُ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ، كَالضَّرْبِ وَنَحْوِهِ،.. .فَالْأَوَّلُ :الصَّقْعُ، وَهُوَ الضَّرْبُ بِبَسْطِ الْكَفِّ. يُقَالُ: صَقَعَهُ صَقْعًا." (٢) .

الرأي الثالث : جعله عاما في كل ضرب ،وينفرد بهذا صراحة الإمام الصغاني(٣)، وحكى ابن سيده في المحكم الأوجه الثلاثة من دون ترجيح لأي منها ، فقال: " صَقَعَة يَصْقَعهُ صَقْعا: ضربه ببسط كَفه. وصَقَع رَأسه: علاهُ بِأَيّ شَيْء كَانَ، أنْشد ابْن الْأَعرَابِي :

وَعَمْرو بن هَمَّامٍ صَقَعْنا جَبِينهُ ... بِشَنْعاءَ تنهَي نَخْوَةَ المتظلّمِ(٤)

المتظلم هُنَا: الظَّالِم. وَقد يستعار ذَلِك لِلظهْرِ. قَالَ فِي صفة السيوف:

إِذا استُعْيِرَتْ من جُفون الأغمادُ ... فقأْنَ بالصَّقْع يرابيعَ الصَّادْ(٥)

أَرَادَ الصَّيْد. وَقيل: الصَّقْع :ضرب الشَّيْء الْيَابِس المصمت بِمثلِهِ، كالحجر بِالْحجرِ وَنَحْوه"(٦) وقال في المخصص: " وَلَا يكون الصِّقْب والصَّقْع إِلَّا على شيء مصمت"(٧) فظاهر كلامه هنا اختصاصه بالشئ المصمت .

تعقيب :

بناء على ما سبق لا يمكن القطع باختصاص الصقع بالشيء الصلب؛ لأنه ليس محل اتفاق بين العلماء، فقطع الفيروزابادي بذلك جاء تبعا لبعض

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر :٣٧٩/٢، وينظر: اللسان: ٨/ ١٥٩ (س ق ع).

(٢) مقاييس اللغة : ٢٩٧/٣(ص ق ع)، وينظر : مجمل اللغة : ٥٣٧/١(ص ق ع).

(٣) ينظر: التكملة والذيل والصلة : ٢٧٩/٤(س ق ع) .

(٤) البيت من الطويل، وهو لجابر الثعلبي في : تهذيب اللغة: ٢٧٧/١٤(ظ ل م)، وأنشده ابن الأعرابي في اللسان:٢٠١/٨(ظ ل م) .

(٥) البيت من السريع، وهو في تهذيب اللغة :١٢/١٤(ط ر ى) برواية "إذا استطيرت " وفي أساس البلاغة:٥٦٩/١(ط ى ر) برواية التهذيب ، وفي اللسان : ٥١٣/٤(ط ى ر).

(٦) المحكم والمحيط الأعظم : ١٥٠/١(ع ق ص) .

(٧) المخصص: ٦٣/٢.

العلماء، فهو اختيار منه لهذا الرأي من دون سواه، فقد أوقف اللفظ عند هذا المعنى، وأغفل المعاني الأخرى ، وأرى أن تعميم اللفظ في مثل هذا أولى من تخصيصه؛ لأن في التخصيص تضييق لمجال اللغة في التعبير، و قصرا لها عند دائرة معينة لا تتعداها . وقد صرح بتعدي هذا اللفظ عن هذا الاختصاص علماء لهم وزنهم وقدرهم ، كابن سيده والصاغاني، وغيرهما، واستدلوا على ذلك بالشعر العربي الفصيح ، وأدركوا قيمة التعميم في مثل هذه الألفاظ .

- الفَجْسُ :

قال الفيروزابادي:"الفَجْسُ: التَّكَبُّرُ، والتَّعَظُّمُ، كالتَّفَجُّسِ، والقَهْرُ، وابْتِداعُ فِعْلٍ، ولا يكونُ إلا شرًّا." (١)

الدراسة والتحليل:

لقد انقسم اللغويون حول اختصاص هذا اللفظ بالشر إلى فريقين :

الفريق الأول: قد نص على اختصاص هذا اللفظ بالشر، وأول من نص على اختصاص هذا اللفظ بالشر هو ابن عباد (٣٨٥هـ) حيث يقول: " الفَجْسُ: من التَّفَجُّسِ وهو عَظَمَةٌ وتَطَاوُلٌ. وقيل : هو القَهْرُ، وهو أيضاً :أنْ يَبْتَدِعَ الفِعْلَ لم يُسْبَقْ إليه، ولا يكونُ إلاّ في الشَّرِّ."(٢) وتبعه الصغاني، حيث قال:" ابن الأعرابي: أفجس الرجل: إذا افتخر بالباطل، والفجس : القهر وهو أيضا : أن يبتدع الفعل لم يسبق إليه، ولا يكون إلا في الشر." (٣)

(١) القاموس المحيط : ٥٦٢/١(ف ج س) .

(٢) المحيط في اللغة: ٤٩٢/١.(ج س ف). وينظر: تاج العروس:٣١٨/١٦(ف ج س).

(٣) التكملة والذيل والصلة: ٣٩٩/٣(ف ج س) .

الفريق الثاني : لم ينص على اختصاصه بالشر، وقد ذهب إلى ذلك جمهور اللغويين ، بيد أن تعريفاتهم له لا تخرج عن دائرة الشر، قال الخليل:" الفَجسُ من التَّفجُّسِ وهو العظمة والتَّطاول، قال العجّاج: (١)

خليفةٌ ساسَ بغيرِ فَجْسِ" (٢).

وتبعه ابن السكيت (٣)، وابن دريد (٤)، والفارابي (٥)،وابن سيده (٦)، وقال الأزهري:

" قال الليث : الفجس، والتفجس : عظمة وتطاول، وأنشد:

عَسْراءُ حِينَ تَرَدَّى مِنْ تَفَجُّسِها ... وفي كِوارِتِها مِنْ بَغْيِها مَيَلٌ(٧)

أبو عبيد عن أبي زيد : فَجَسَ يَفْجُسُ فجْسا، وتَفَجَّسَ تَفَجُّسا، وهو التكبر.وقال ابن الأعرابي: أفجس الرجل إذا افتخر بالباطل"(٨) وقال الجوهري:" الفَجْسُ: التكبُّرُ والتعظُّمُ، وقد فَجَس يفجُس بالضم، قال العجاج: (٩)

إذا أراد خُلُقًا عَفَنْقَسَا * أقرَّه الناسُ وإن تفجَّسَا(١٠)"

---

(١) عجز بيت من الرجز، وهو للعجاج في : ديوانه : ص ٤٧٩، و الصحاح :٣/ ٩٣٥ (ر غ س) واللسان:٦/١٠٠(ر غ س). وهو بغير نسبة في جمهرة اللغة : ٢/٧١٦(ر س غ) و٢/٨٥٢ (س ق ن).

(٢) العين :٦/٥٨ (ج س ف) .

(٣) ينظر : الكنز اللغوي في اللسن العربي : ص ٧٤ .

(٤) ينظر : جمهرة اللغة: ١/٤٧٤ (ج س ف) .

(٥) ينظر: ديوان الأدب :٢/١١٥.

(٦) ينظر: المحكم :٧/٣٠١(ج س ف) ، والمخصص : ٣/٣٩٨.

(٧) البيت من البسيط، ولم أجده في ديوانه، وهو في كتاب العين :٥/٤٠١(ك ر و)، واللسان :٥/ ١٦٥(ك و ر) .

(٨) تهذيب اللغة : ١٠/٣١٥(ج س ف) . وينظر: لسان العرب:٦/١٥٨. (ف ج س).

(٩) الرجز في : ديوانه ص١٦٤. وفي التهذيب : ٣/٢٣٦(ع ق ن ف س) .والعفنقس: السيئ الخلق، المتطاول على الناس .

(١٠) الصحاح :٣/٩٥٧ (ف ج س) .

وقال ابن فارس:" الْفَاءُ وَالْجِيمُ وَالسِّينُ كَلِمَةٌ إِنْ صَحَّتْ. يَقُولُونَ: الْفَجْسُ: التَّكَبُّرُ وَالتَّعَظُّمُ، يُقَالُ مِنْهُ : تَفَجَّسَ. "(١)

تعقيب :

مما سبق نستطيع القول بأن اختصاص هذا اللفظ بالشر هو محل اتفاق بين اللغويين، سواء منهم من نص على ذلك صراحة أم لم ينص، وقد نص الفيروزابادي على ذلك صراحة بقوله :" ولا يكونُ إلا شرًّا "، وتبعه الزبيدي ، والمعجم الوسيط .

- الفَدْخُ :

قال الفيروزابادي:" فَدخَ رأسَهُ بالحَجَرِ، كمنع: شَدَخَهُ، ولا يكونُ إلاَّ للشيء الرَّطْبِ "(٢)

الدراسة والتحليل :

لم تتفق كلمة اللغويين حول دلالة هذا اللفظ تخصيصا وتعميما، بل انقسموا في دلالته إلى فريقين:

الفريق الأول : يرى أن هذا اللفظ مختص بالشيء الرطب، وعلى رأس هذا الفريق العلامة ابن دريد، فتراه يقول: "وفدختُ رَأسه بِالْحجرِ وَغَيره أفدَخُهُ فَدْخَا: إِذا شدختُه، وَلَا يكون الفدخ إِلَّا للشَّيْء الرطب"(٣). ووافقه السرقسطي(٤)، والصغاني (٥)، والزبيدي(٦).

---

(١) المقاييس:٤/٤٧٦(ف ج س) .وينظر المجمل: ١/٧١٢(ف ج س) . والمعجم الوسيط:٢/٦٧٥(ف ج س) .

(٢) القاموس المحيط :١/٣٢٨ (ف د خ) .

(٣) جمهرة اللغة: ١/٥٧٩(خ د ف) .

(٤) ينظر: كتاب الأفعال : ٤/٤٦ .

(٥) ينظر : التكملة والذيل والصلة :٢/١٦٤(ف د خ) .

(٦) ينظر: تاج العروس : ٧/٣١٢(ف د خ) .

ونص على اختصاصه بالرطب من دون استعمال عبارة القصر: العلامة ابن منظور، فتراه يقول: " فدَخَه يفْدَخُه فَدْخاً : شَدَخَهُ وَهُوَ رَطْبٌ، والفَدْخ : الْكَسْرُ. وفَدَخت الشَّيْءَ فَدْخًا: كسرته ". (١) وفي المعجم الوسيط:"فدخ الشيء فدخا : كسره، وأكثر ما يستعمل في المجوف والرطب، يقال : فدخ الرأس وفدخ البسر "(٢) .

الفريق الثاني : لم ينص على اختصاص هذا اللفظ بالشيء الرطب ، وإنما فسره بالشدخ مطلقا فها هو ذا ابن فارس يشير إلى انفراد ابن دريد بهذا التفسير من قبله، ولم يذكر اختصاصه بالشيء الرطب، فقال : " الْفَاءُ وَالدَّالُ وَالْخَاءُ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا طَرِيفَةُ ابْنِ دُرَيْدٍ : فَدَخْتُ الشَّيْءَ مِثْلُ شَدَخْتُهُ."(٣)والحق أن ابن دريد قد ذكر اختصاص هذا اللفظ بالشيء الرطب في موضع آخر كما ذكرت سابقا، وقال ابن القطاع :"وفدختُ الشيء فدخا شدخته"(٤)

تعقيب :

من خلال استعراض آراء العلماء سابقا؛ تبين أن هذا اللفظ ليس محل اتفاق عندهم، فمنهم من توسع في دلالته، ولم ينص على تخصيصه، ومنهم من خصه بالرطب من الأشياء، وقد اختار الفيروزابادي اختصاصه بالشيء الرطب، وعبر عن ذلك بقوله:" ولا يكونُ إلاَّ للشيء الرَّطْبِ "، وتبعه في ذلك الزبيدي .

- **الفَضْخُ** :

قال الفيروزابادي:" فَضَخَهُ، كمنعه: كسرَهُ، ولا يكونُ إلا في شيءٍ أَجْوَفَ"(٥)

---

(١) لسان العرب :٤٢/٣(ف د خ) .

(٢) المعجم الوسيط :٢/ ٦٧٧(ف د خ) .

(٣) مقاييس اللغة : ٤٨٥/٤(ف د خ)، وينظر : مجمل اللغة : ٧١٥/١(ف د خ).

(٤) كتاب الأفعال :٤٧٢/٢.

(٥) القاموس المحيط :٢٥٧/١(ف ض خ) .

الدراسة والتحليل:

اتفقت كلمة اللغويين على اختصاص الفضخ بكسر الشيء الأجوف، قال الخليل:" الفَضْخُ: كسر الشيء الأجوف، كالرأس والبطيخ"(١)، وقال ابن إسحاق الحربي(ت٢٨٥هـ) :" «فَضَخْتَ رَأْسَكَ» هُوَ كَسْرُكَ الشَّيْءَ الْأَجْوَفَ كَالْبِطِّيخِ وَشَبَهِهِ" (٢)، وقال ابن دريد:"

والفضخ : فضخك الرّطبَة وَمَا أشبههَا إِذا شدختها " (٣) ،وقال الأزهري:"وقال أبو زيد :فضخت عينه فضخا وفقأتها فقئا، وهما واحد، للعين والبطن ، وكل وعاء فيه دهن أو شراب"(٤)، وقال الجوهري:" فَضَخْتُ رأسه : شدختُهُ ، وكذلك فَضَخْتُ البُسْرَ وافْتَضَخْته" (٥)، وقال ابن فارس:" الْفَاءُ وَالضَّادُ وَالْخَاءُ فِيهِ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى الشَّدْخِ. يُقَالُ: فَضَخْتُ الرُّطَبَةَ: شَدَخْتُهَا. وَالْفَضِيخُ: رُطَبٌ يُشْدَخُ وَيُنْبَذُ." (٦). وقال السرقسطي (ت حوالي ٤٠٠هـ): "فضخ الشيء فضخا: كسره، قال أبو عثمان: وقال أبو زيد : فضخت عينه بمعنى فقأت، وكذلك: فضخت السقاء وفقأته، قال: وكذلك يقال في البطن، وفي كل وعاء فيه دُهْن أو شراب" (٧)، وقال ابن سيده:" الفضخ: كَسْرُ كل شَيْء أَجْوفَ، فَضَخَه يَفْضَخُهُ فَضْخا، وافتضخه " (٨)، وقد جعله الصغاني دالا على هذه المعاني فقال: "والانفضاخ: الانفتاح والانشقاق، مثل: القارورة والسقاء والقرحة "(٩) وقال ابن منظور: "الفضْخ : كَسْرُ كُلِّ شَيْءٍ أَجوف نَحْوَ الرأْس وَالْبِطِّيخِ؛ فَضَخَه يفْضَخه فضْخاً وَافْتَضَخَهُ وَفَضَخَ رأْسه:

---

(١) العين : ١٧٨/٤(خ ض ف) .

(٢) غريب الحديث :٥٥٤/٢ .

(٣) جمهرة اللغة : ٦٠٧/١(خ ض ف) .

(٤) تهذيب اللغة : ٥٥/٧(خ ض ف) .

(٥) الصحاح :٤٢٩/١(ف ض خ) .

(٦) مقاييس اللغة: ٥٠٩/٤(ف ض خ)، وينظر : مجمل اللغة:٧٢٣/١(ف ض خ).

(٧) كتاب الأفعال: ١٨/٤.

(٨) المحكم والمحيط الأعظم : ٤٤/٥(خ ض ف) وينظر: المخصص:٣١،٣٨١/٤.

(٩) التكملة والذيل والصلة: ١٦٧/٢(ف ض خ) .

شَـدَخَهُ، وانفَضَـخَ سَنـامُ الْبَعِيـرِ: انْشَـدَخَ، وأَفـضَخ العنقـودُ : حَـانَ وَصَـلَحَ أَن يفْتَضَخَ ويُعْتَصر مَـا فِيـهِ، وفضَـخ الرُّطَبـة وَنَحْوَهَا مِنَ الرطْب يفضَخها فَضْخًا : شَدَخَهَا. والفَضِيخُ: عَصِيرُ العنَب، وَهُوَ أَيضاً شَرَابٌ يُتَّخَذُ مِنَ البُسر الْمَفْضُوخِ وَحْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَن تَمَسَّهُ النَّارُ، وَهُوَ الْمَشْدُوخُ وفضَخْتُ الْبُسْرَ وافتَضَخْته

قَالَ الرَّاجِزُ:

بالَ سُهَيْلٌ فِي الفَضيخ فْفَسَد(١)

يَقُـولُ: لَمَّـا طَلَـعَ سُـهَيْلٌ ذَهَـبَ زَمَـنُ الْبُسْـرِ وأَرطـب، فكأَنـه بَـالَ فِيـهِ، وَقَـالَ بَعْضُـهُمْ: هُوَ الْمَفْضُـوخُ لَا الْفَضِـيخُ؛ الْمَعْنَـى: أَنـه يُسْكِرُ شَـارِبَهُ فَيَفْضَـخُهُ."(٢) وقال الزبيدي:"فضخه، كمنعه، يفضخه فضخا: كسره، ولا يكون إلا في شيء أجوف، نحو الرأس والبطيخ وفضخ رأسه، وكذلك الرطبة ونحوها " (٣) وجاء في المعجم الوسيط:" فضخ الشيء الأجوف فضخا كسره وشقه يقال : ضرب الرأس ففضخه وضرب البطيخة ففضخها : كسرها، والعين فقأها والبسر جعل منه فضيخا" (٤)

تعقيب :

من خلال العرض السابق يتبين لنا أن علماء اللغة قد اتفقوا على اختصاص الفضخ بكسر الشيء الأجوف، وإن اختلفت عباراتهم في بيان ذلك، فمنهم من نص على ذلك صراحة ومنهم من فهِم ذلك من خلال الأمثلة التي ساقها، ومنهم من اقتصر على مثالين لبيان استعمال الفضخ فيهما، ومنهم من زاد على ذلك، وكل الأمثلة لا تخرج عن اختصاصه بالشيء الأجوف، وقد نص الفيروزابادي على هذا الاختصاص صراحة، قاطعا به قطعا لا

---

(١) صدر بيت من الرجز، أنشده ثعلب، وقائله غير معروف، ينظر: مجالس ثعلب: ٤٢٢/٩، وتهذيب اللغة: ١٣١/٧(خ ر ت)، والمحكم والمحيط الأعظم: ٦٩/٢(ك د ت).

(٢) لسان العرب : ٤٥/٣(ف ض خ) .

(٣) تاج العروس: ٣٢١/٧(ف ض خ).

(٤) المعجم الوسيط:٦٩٢/٢(ف ض خ) .

يحتمل وجها آخر، فقال :" ولا يكونُ إلا في شيءٍ أجْوَفَ"، وبهذا يكون موافقا رأي السابقين، وتبعه في ذلك الزبيدي والمعجم الوسيط .

- الانْفَطاشُ :

قال الفيروزابادي :"انْفَطشَ العُودُ: انْفَسَخَ، ولا يكونُ إلاَّ رَطْباً ." (١)

الدراسة والتحليل:

لقد تحدث معظم اللغويين عن مقلوب هذا اللفظ وهو الانفشاط ، وهو بمعنى مقلوبه، بيد أن الانفطاش ليس محل اتفاق عند اللغويين في الإهمال والإعمال، قال الصغاني :" أهمله الجوهري، وقال ابن دريد : انفطش العُود، إذا انفضخ، وَلَا يكون إِلَّا رطبا "(٢) وقال في (فشط) :" انفشطَ العُود، إذا انفضخ، وَلَا يكون إِلَّا رطبا "(٣)وقد نقله الصغاني عن ابن دريد، لكنه لم ينص على ذلك . وقال الزبيدي :" انفطش: أهمله الجوهري وصاحب اللسان وقال ابن دريد : انفطش العود، إذا انفضح، ولا يكون إلا رطبا، هكذا نقله الصاغاني، وفي بعض النسخ: انفسخ، بدل انفضخ" (٤)

وقد اتفقت كلمة اللغويين على اختصاص الانفشاط بالشيء الرطب، قال ابن دريد: "انفشطَ العُود، إذا انفضخ، وَلَا يكون إِلَّا رطبا، زَعَمُوا، وَلَيْسَ بثَبْت."(٥)، وقال ابن سيده:" انْفَشَطَ الْعُودُ : انْفَضَخَ ولا يَكُونُ إلاَّ في الرَّطْبِ" (٦)، وتبعه ابن منظور(٧).

---

(١) القاموس المحيط:٦٠١/١(ف ط ش) .

(٢) التكملة والذيل والصلة: ٥٠٠/٣(ف ط ش) .

(٣) السابق : ١٦٠/٤(ف ش ط) .

(٤) تاج العروس :٣١٧/١٧(ف ط ش) .

(٥) جمهرة اللغة :٨٦٦/٢(ش ط ف) .

(٦) المحكم والمحيط الأعظم : ٢٠/٨(ش ط ف) وينظر: المخصص :١٥٨/٣.

(٧) ينظر: لسان العرب : ٣٧٢/٧(ف ش ط) .

تعقيب :

مما سبق يتبين أن الانفطاش ومقلوبه يدلان على الاختصاص بالشيء الرطب، وقد نص على ذلك جمهور اللغويين، وعلى رأسهم ابن دريد، وقد نص على ذلك الفيروزابادي بقوله :" ولا يكونُ إلاَّ رَطْبَاً "، وتبعه الزبيدي.

- القَزَلُ :

قال الفيروزابادي:" القَزَلُ، محرَّكةً: أسْوأُ العَرَجِ، أو دِقَّةُ الساقِ لذَهابِ لَحْمِها، أو هُما جميعاً ولا يكون أقْزَلَ إلاَّ بِهِما، وأن يَمْشي مِشْيَةَ المَقْطوعِ الرِجْلِ. "(١)

الدراسة والتحليل :

لقد انقسم اللغويون حول دلالة هذا اللفظ إلى فريقين:

الفريق الأول: نص على ما ذكره الفيروزابادي صراحة، وأكد على شرطه، يقول الأزهري رواية عن ابن الأعرابي عن أبي عمرو: " قزل: أبو عبيد. عن أبي عمرو: قزل الرجل يقزل: إذا مشى مشية المقطوع الرجل ،قال : والقزل: أسوأ العرج. ثعلب عن ابن الأعرابي: الأقزل : الدقيق الساق الأعرج، لا يكون أقزل حتى يجمعهما، وقد قزل يقزل قزلا فهو أقزل"(٢) وتبعه ابن منظور (٣)، والزبيدي (٤)، والمعجم الوسيط (٥)، وقال ابن سيده :"القزل: أَسْوَأ العرج، قزل قزلا، وقزل يقزل قزلاً، وَهُوَ أقزل، وَقيل: الأقزل: الْأَعْرَج الدَّقِيق السَّاقَيْن، لَا يكون أقزل حَتَّى يجمع هَاتين الصفتين، رَوَاهُ ابْن الْأَعرَابِي." (٦)

(١) القاموس المحيط : ٢٤٩/١(ق ز ل) .
(٢) تهذيب اللغة : ٣٢٨/٨ (ق ز ل) .
(٣) ينظر : لسان العرب : ٥٥٦/١١(ق ز ل) .
(٤) ينظر : تاج العروس : ٢٤٩/٣٠(ق ز ل).
(٥) ينظر: ٧٣٣/٢(ق ز ل) .
(٦) المحكم والمحيط الأعظم : ٦/ ٢٥٥(ق ز ل) .

الفريق الثاني : لم ينص على هذا التخصيص، ولم يشترط شرطا للقزل، ويتزعمه الخليل(١) وتبعه أبو عبيد القاسم بن سلام (٢)،وابن دريد (٣)، والجوهري(٤)، وابن فارس(٥) وابن الأثير(٦)، والزمخشري(٧).

تعقيب :

مما سبق يتبين أن شرط القزل الذي ذكره الفيروزآبادي ليس محل اتفاق عند اللغويين فمنهم من نص عليه، ومنهم من لم ينص، وقد اختار الفيروزآبادي الرأي الأول، وتبعه الزبيدي ونص على ذلك المعجم الوسيط ، وفي هذا الرأي تضييق لدلالة اللفظ، وأرى أن الأولى هو الاكتفاء بإحدى الصفتين حتى يسمى الرجل أقزل . وهذا ما ذهب إليه كثير من العلماء الثقاة .

- الهضبة :

قال الفيروزابادي "والهَضْبَةُ: الجَبَلُ المُنْبَسِطُ على الأرضِ، أو جَبَلٌ خُلِقَ من صَخْرَةٍ واحِدَةٍ، أو الجَبَلُ، أو الطويلُ المُمْتَنِعُ المُنْفَرِدُ، ولا يكونُ إلاَّ في حُمْرِ الجِبالِ"(٨).

الدراسة والتحليل :

افترق العلماء حول دلالة هذ اللفظ إلى فريقين :

الفريق الأول : يمثله جمهور اللغويين، حيث يرى عموم هذا اللفظ وعدم اختصاصه بلون بعينه من الألوان، ويتزعم هذا الفريق: الخليل بن أحمد، حيث

---

(١) ينظر: العين : ٩١/٥(ق ز ل) .

(٢) ينظر: الغريب المصنف : ٣٧٥/١، ٤/ ٣٠٤.

(٣) ينظر: جمهرة اللغة : ٢/ ٨٢٣(ز ق ل) .

(٤) ينظر: الصحاح : ١٨٠١/٥(ق ز ل) .

(٥) ينظر: المقاييس : ٨٥/٥(ق ز ل) ، والمجمل :١/ ٧٥٢(ق ز ل) .

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥٩/٤(ق ز ل) .

(٧) ينظر: الفائق : ١٩١/٣.

(٨) القاموس المحيط: ١٤٤/١(هـ ض ب) .

يقول:" والهضْبة: كل جبل من صخرة واحدة، وكل صخرة راسية ضخمة تسمى: هضبة، والجميع الهضاب"(١)، ولم يخصها بحمر الجبال، ونقل ذلك ابن قتيبة (٢)، والأزهري(٣)، و الجوهري(٤)، والمطرزي (٥)، وأبو الفضل عياض (٦)، والمناوي (٧)، وأحمد بن مصطفى الدمشقي(ت١٣١٦هـ) (٨).

وقد نص على ذلك صراحة أبو عمرو الشيباني رواية عن العبْسيُّ فقال:"الهَضْبة: الجبل المُنْفرد على أي لونٍ كان " (٩)، فهذا نص صريح على عدم تخصيصه بأي لون وخص بعضهم الصَّلَغ بالهضبة الحمراء.(١٠)، وفي المعجم الوسيط: "الهضْبة : الأهضوبة، والجبل المنبسط الممتد على وجه الأرض (ج) هضب وهضب وهضاب"(١١) .

الفريق الثاني: يمثله عدد قليل من العلماء، وقد نص على اختصاصه بحمر الجبال، و في مقدمتهم ابن سيده حيث قال : " الهَضْبَة : كل جبل خلق من صخرة واحدة، وقيل هي : كل صخرة راسية صلبة: هَضْبَةٌ، وقيل: الهَضْبَة والهَضْبُ: الجبل ينبسط على الأرض، وقيل : هو الجبل الطويل الممتنع

(١) العين: ٤٠٨/٣(هـ ض ب) .
(٢) ينظر: الجراثيم :٣٥/٢.
(٣) ينظر: تهذيب اللغة :٦٥/٦(هـ ض ب) .
(٤) ينظر: الصحاح : ٢٣٨/١(هـ ض ب) .
(٥) المغرب في ترتيب المعرب : ص٥٠٤ .
(٦) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار:٢٧٢/٢.
(٧) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف : ص ٣٤٤.
(٨) ينظر: معجم أسماء الأشياء ص ٢٦٥.
(٩) الجيم : ٣٢٣/٣.
(١٠) ينظر : الشوارد(بعض ما تفرد به أئمة اللغة) للصغاني : ص ١٤٢.
(١١) المعجم الوسيط :٩٨٧/٢(هـ ض ب) .

المنفرد، ولا يكون إلا في حمر الجبال، والجمع هِضَابٌ"(١). ، وذكر ذلك ابن منظور(٢)، والزبيدي(٣) .

تعقيب :

مما سبق تبين أن لفظ الهضبة محل خلاف بين العلماء في تخصيصه أو تعميمه، فجمهور العلماء لم يخصوه بالحُمْر من الجبال، وإنما جعلوه عاما مطلقا، على أي لون كان، في حين نص عدد قليل منهم على اختصاصه باللون الأحمر، وقد اختار الفيروزابادي هذا الرأي بقوله" ولا يكون إلاَّ في حُمْرِ الجِبالِ " مما يدل على القطع بذلك، ونقل ذلك عنه الزبيدي . وأرى أن التعميم أولى من التخصيص؛ لأن اتساع دلالة اللفظ أقدر على مساعدة المتكلم في التعبير عما يريد، فضلا عن معطيات أخرى تتمثل في ذهاب جمهور اللغويين إلى التعميم، وقلة عدد القائلين بالتخصيص أو التضييق .

استنتاج عام :

مما سبق يتبين أن عبارة (ولا يكون إلا..) عبارة حصرية تتركب من النفي والاستثناء استخدمها الفيروزابادي لقصر اللفظ أو التركيب على معنى بعينه لا يتعداه، وقد كان الفيروزابادي في هذا المبحث صريحا في حكمه، وفي تضييقه لمعنى اللفظ أوالتركيب، والاكتفاء بخاصية من الخواص التي يتميز بها عن غيره، وقد خالف الفيروزابادي في هذا المبحث كثيرا من العلماء الذين لهم مكانة عالية في هذا المجال ، كالخليل بن أحمد، وابن السكيت والجوهري، وغيرهم. وقد أوحت هذه العبارة بالمعنى الظاهر من دلالتها على التخصيص والتميز، والانفراد الدلالي.

رحم الله الفيروزابادي، وأسكنه فسيح جناته هو وعلماء المسلمين السابقين واللاحقين وجعلني الله من التابعين لهم، المعترفين بفضلهم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا وبالله التوفيق

---

(١) المخصص :٥٠/٣، وينظر : المحكم والمحيط الأعظم : ٢٠١/١(هـ ض ب) .

(٢) ينظر: لسان العرب: ٧٨٤/١ (هـ ض ب) .

(٣) ينظر: تاج العروس : ٣٩٤/٤(هـ ض ب) .

الخاتمة

بعد أن وفقني الله– تعالى – لإتمام هذا البحث، سوف أذكر النتائج التي توصلت إليها، وهي :

١ – أن دراسة مثل هذه العبارات اللغوية له ارتباط بالكشف عن ظواهر لغوية أخرى كالاشتراك اللفظي، فتعميم اللفظ ينتج عنه معنى جديد، وهذا المعنى يعد إضافة جديدة ينتج عنها اشتراك لفظي تتغاير فيه المعاني أو تتضاد.

٢ – تنبه علماؤنا القدامى إلى تطور الألفاظ، ورأوا أنها تسير في حركة دائمة ومستمرة، ولا تقف عند عصر بعينه، ويظهر ذلك من خلال تتبع المعجمات العربية من لدن الخليل بن أحمد وحتى المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية.

٣ – أدرك علماؤنا قيمة المجاز والاستعارة ودورهما في انتقال دلالة الألفاظ وتطورها.

٤ – لم يعترف كثير من علمائنا بما سماه بعض المحدثين المجاز الميت، وإنما كانوا على معرفة بالمعنى الأصلي للفظ، والمعنى الوافد عليه .

٥ – علم اللغويون الأقدمون أن الانتقال والتغيير لا يلحق الألفاظ المفردة فحسب، وإنما يتعداها إلى التراكيب .

٦ – أدرك علماؤنا أن الدلالة الحسية أسبق من الدلالة المعنوية، فقد ينتقل اللفظ من حسي إلى حسي ، ومن حسي إلى معنوي .

٧ – كان الفيروزابادي في آرائه متأثرا تأثرا ملحوظا بآراء ابن سيده الأندلسي، ومرتضيا الكثير من آرائه، ومقتبسا كثيرا من أقواله .

٨– خالف الفيروزابادي رأي جمهور اللغويين في كثير من مسائل البحث، ورجح بعض الآراء الفردية .

٩ – يعد ما نص عليه الفيروزابادي ب(وقد يكون) (ولا يكون إلا..) اختيارا له.

١٠ – (قد يكون)عند الفيروزابادي حمالة أوجه، فتارة تدل على التسوية، وأخرى تدل على القلة، وثالثة تدل على الشك .

١١ – وضح من ظاهرة التطور الدلالي عند الفيروزابادي اشتمالها على الدلالة الصرفية والدلالة النحوية.

وأخيرا يوصي الباحث بتتبع مثل هذه العبارات الموجزة عند القدماء؛ لأنها تكشف اللثام عن قضايا لغوية تدل على عمق معرفة هؤلاء الأفذاذ باللغة العربية وأسرارها.

وفي النهاية أدعو الله – تعالى – أن يجعل عملي هذا مقبولا ونافعا لأهل العربية، ومحل رضى أساتذتي وأقراني . وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه .

المصادر والمراجع

- إتحاف فضلاء البشر افي القراءات الأربعة عشر، المسمى بـ (منتهي الأمانى والمسرات في علوم القراءات) تأليف/ شهاب الدين أحمد بن محمد ابن عبد الغني الدمياطي، تحقيق/ أنس مهره، لبنان، ط : أولي ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ، دار الكتب العلمية، بيروت .
- أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، ط : أولي ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

دار الكتب العلمية، بيروت.

- أدب الكاتب أو أدب الكتاب لابن قتيبة، حققه وعلق على حوشيه / محمد الدالي، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع .
- الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن محمد العسقلاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .
- إصلاح المنطق، المؤلف: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ)، المحقق: محمد مرعب، ط :أولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م، دار إحياء التراث العربي .
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر النساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لفخر الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان .
- الأمثال لأبي هلال العسكري، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، ،ط : ثانية ١٩٨٨م، دار الفكر– بيروت .
- إكمال الإعلام بتثليث الكلام، تأليف/ محمد عبد الله بن مالك الطائي الجبائي برواية محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، تحقيق ودراسة/ سعد ابن حمدان الغامدي، ط : أولي ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ، جامعة أم القري، مكة المكرمة .

- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ط : خامسة ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية .

- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى : ٨٠٤هـ) تحقيق : مصطفى أبو الغيط و عبدالله بن سليمان وياسر بن كمال ، ط : أولى ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م ، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض- السعودية .

- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبي الفيض، مرتضى، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية .

- تاريخ دمشق لابن عساكر، دراسة وتحقيق/ علي شيري، ط : الأولي ١٤١٩هـ ١٩٩٨م. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان .

- التبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم المصري، تحقيق د/ فتحي أنور الدابولي، ط : الأولي ١٩٩٢م. دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة .

- تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه)، المؤلف: يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا، تحقيق: عبد الغني الدقر، ط : أولى ١٤٠٨، دار القلم - دمشق .

- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ .

- الترادف في اللغة، د/ حاكم مالك لعيبي، بغداد، ١٩٨٠م .

- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق/ السيد

الشرقاوي، مراجعة د/ رمضان عبد التواب، ، ط : أولي ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، مكتبة الخانجي، القاهرة .

- التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، د/ حسين أحمد صالح، ص٦٥(بحث) في مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة صنعاء، العدد: ١٥، يناير، يونيو،٢٠٠٣م .

اتفاق المباني وافتراق المعاني لسليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقيّ الدين، الدقيقي المصري (المتوفى: ٦١٣هـ) تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، ط : أولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ، دار عمار – الأردن .

- التطور اللغوي : مظاهره وعلله وقوانينه ،د/ رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي – القاهرة ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م .

- تفسير غريب ما في الصحيحين (البخاري ومسلم) للحميدي، تحقيق دكتورة / زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ط : أولي ١٤١٥هـ ١٩٩٥م .– مكتبة السنة – القاهرة .

- تفسير الفخر الرازى، المؤلف: محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، دار إحياء التراث العربى

- تفسير مجاهد لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) تحقيق/ الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، ط أولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر

- تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، ط :أولى – ١٤٢٣هـ ، دار إحياء التراث – بيروت – .

- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ) ط : أولى ١٤١٩هـ –١٩٨٩م، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان .

– تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

– التوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين عبد الرؤوف المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) ط أولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة.

– الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم، ط: ثانية ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م ، دار الشروق، بيروت .

– حجة القراءات لابن زنجلة، ، ط: ثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م . مؤسسة الرسالة، بيروت .

– خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف / عبد القادر عمر البغدادي، تحقيق / محمد نبيل طريفي، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٩٨م .

– درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، وفى آخره الشرح للعالم الشهير شهاب الدين الخفاجى ، ط : أولى ١٢٩٩هـ مطبعة الجوائب القسطنطينية.

– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الدكتور / أحمد محمد الخراط، دار العلم، دمشق.

– الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تأليف/ جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت .

– دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري: عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، ط: أولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

– دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق / محمد التنجى، دار الكتاب العربى، بيروت، ط: أولى ١٩٩٥م .

– دلالة الالفاظ د/ ابراهيم انيس ط خامسة مكتبة الأنجلو المصرية

- دلالة الألفاظ العربية وتطورها، د / مراد كامل معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦٣م.
- الدلالة اللغوية عند العرب، د / عبد الكريم مجاهد، دار الضياء للنشر والتوزيع، الأردن.
- دور الكلمة في اللغة، تأليف ستيفن أولمان ، ترجمة د / كمال بشر، ط : ثانية عشرة . دار غريب للطباعة والنشر .
- ديوان الأدب، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م .
- الزاهر فى معانى كلمات الناس، المؤلف: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د: حاتم صالح الضامن الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ-١٩٩٢، مؤسسة الرسالة بيروت .
- سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري، تحقيق / عبد العزيز الميني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م .
- شرح المعلقات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، تحقيق / لجنة التحقيق في الدار العالمية، ط: الدار العلمية، بيروت ١٩٩٣م ١٤١٣هـ.
- الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) دار الحديث، القاهرة عام النشر: ١٤٢٣هـ .
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ط: أولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، نشر/ محمد علي بيضون.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان.
- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د / مصطفي ديب البغا، دار ابن كثير، ط : ثالثة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م . بيروت، لبنان.

– صحيح مسلم، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

– صيغة فعلان واستعمالاتها في اللغة العربية لمصطفى أحمد النماس مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .العدد ٤٠.

– الظواهر الصوتية والدلالية في حاشية محيي الدين شيخ زاده علي تفسير القاضي البيضاوي للباحث/ عبد الرؤوف عبد الباسط بدير، قدم له وراجعه د/ محمد رياض كريم، ط : أولي ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م ، دار الفضيلة مصر .

– العربية خصائصها وسماتها، د/ عبد الغفار حامد هلال، ط : خامسة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م . مكتبة وهبه، القاهرة .

– العشرات في غريب اللغة لمحمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر الزاهد المطرز الباوَرْدي، المعروف بغلام ثعلب (المتوفى: ٣٤٥هـ)، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، المطبعة الوطنية – عمان .

– علم الدلالة، د / أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط : رابعة ١٩٩٣م .

اللغة و التطور، د / عبد الرحمن أيوب ، دار الطباعة القومية ، القاهرة ١٩٦٤م .

– علم الدلالة (علم المعنى) د/ محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والطبع والتوزيع الأردن طبعة ٢٠٠١م.

– علم اللغة، د / علي عبد الواحد وافى، ط: حادية عشرة ٢٠٠٦م ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

– غرائب القرآن ورغائب الفرقان للحاكم النيسابوري، ط : أولي ١٤١٦هـ ١٩٩٦م . دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

– غريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبي إسحاق (ت٢٨٥)، تحقيق: د/ سليمان إبراهيم محمد العايد، المكرمة ط: أولى١٤٠٥، جامعة أم القرى – مكة.

- غريب الحديث لابن الجوزى، تحقيق د/ عبد المعطى أمين قلعجى، ط : أولى ١٩٨٥م ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- غريب الحديث للخطابى، تحقيق/ عبد الكريم الغرباوى، جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ.
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق د/ محمد عبد المعيد خان، ط : أولي ١٩٦٤م . دار الكتاب العربي، بيروت.
- غريب الحديث لابن قتيبة، ط : أولي ١٣٩٧هـ ، مطبعة العاني– بغداد .
- الغريبين فى القرآن والحديث، تأليف/ أحمد بن محمد الهروى، تحقيق ودراسة / أحمد فريد المزيدى، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط: أولى ١٤١٩هـ ١٩٩٩م الرياض– مكة المكرمة.
- الغريب المصنف لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، نشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: جـ ١: السنة السادسة والعشرون، العددان (١٠١، ١٠٢) ١٤١٤/١٤١٥هـ ، جـ ٢: السنة السابعة والعشرون، العددان (١٠٤، ١٠٣) ١٤١٦ / ١٤١٧هـ .
- الفائق في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، دار المعرفة – لبنان – .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ .
- الفرق بين الحروف الخمسة لابن السيد البطليوسي، تحقيق د/ علي زوين، مطبعة العانى، بغداد .
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تحقيق/ محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.

– فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني، تحقيق وشرح د/ خليل إبراهيم العطية، ط: الثانية ١٤١٦هـ ١٩٩٦م ، دار صادر، بيروت .

– في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفضليات د/ عبدالكريم محمد حسن جبل دار المعرفة الجامعية ١٩٩٧م

– في اللهجات العربية،د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، ط:رابعة١٩٧٣م .

– القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، تأليف د/ سعدي أبو جيب، ط: ثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م . دار الفكر سورية .

– القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ – – ٢٠٠٥ م الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

ا– الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ) تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط : ثالثة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، دار الفكر العربي – القاهرة .

– كتاب إسفار الفصيح لأبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي، دراسة وتحقيق د/ أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ١٤٢٠هـ.

– كتاب الألفاظ أعظم معجم في المعاني لابن السكيت، تحقيق د / فخر الدين قباوة، ط: أولي ١٩٩٨م . مكتبة لبنان .

– كتاب الأفعال لأبي عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي، تحقيق: د/حسين محمد محمد شرف، مراجعة د/ محمد مهدي علام، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م .

– كتاب التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح لابن بري المقدسي، تحقيق وتقديم / مصطفي حجازي، مراجعة / علي النجدي ناصف، ط : أولي ١٩٨٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- كتاب الجراثيم لابن قتيبة، تحقيق/ محمد جاثم الحميدي، تقديم الدكتور/ مسعود بوبو، منشورا ت وزارة الثقافة، سوريا، دمشق ١٩٩٧م .
- كتاب الشوارد أو ما تفرد به بعض أئمة اللغة، تأليف/ الحسن بن محمد الصنعاني، تحقيق وتقديم/ مصطفي حجازي، ومراجعة د/ محمد مهدي علام، ط: أولي ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة.
- كتاب العين، المؤلف: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال
- كتاب فعلتُ وأفعلت لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق وشرح / ماجد حسن الذهبي، الشركة المتحدة للتوزيع .
- كتاب الكليات لأبى البقاء الكفوى (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – – ١٩٩٨م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل المؤلف لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان .
- الكشف والبيان، تأليف/ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، ط: أولي ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية لإبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتي الأَجْدَابي، أبي إسحاق الطرابلسي (المتوفى: نحو ٤٧٠هـ) تحقيق: السائح علي حسين دار اقرأ للطباعة والنشر والترجمة – طرابلس – الجماهيرية الليبية .
- الكنز اللغوي في اللَسَن العربي لابن السكيت ، أبي يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ) تحقيق : أوغست هفنر، مكتبة المتنبي – القاهرة .

- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، د / عبد العزيز مطر، ط: أولي ١٩٦٦م. الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة .

- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط: أولى، دار صادر – بيروت.

- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي، ط: أولي ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان .

- اللهجة المصرية الفاطمية، دراسة تاريخية وصفية، د/ عطية سليمان أحمد، ط: ١٩٩٣م

- اللهجات العربية في الترت، د/أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب١٩٨٣م .

- اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية، د/ صالحة راشد غنيم، مركز البحث العلمي والتراث الإسلامي– السعودية– ط :أولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م

- ليس في كلام العرب، تأليف/ الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

- ما جاء علي فعلت وأفعلت بمعني واحد مؤلف علي حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي، تحقيق / ماجد الذهبي، دار الفكر، دمشق ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) تحقيق: محمد فواد سزگين ط : عام ١٣٨١ هـ، مكتبة الخانجى – القاهرة .

- مجالس ثعلب لأبي العباس ثعلب، شرح وتحقيق/ عبد السلام محمد هارون، القسم الأول، ط: ثالثة ١٩٦٣م، والقسم الثاني، ط : رابعة ١٩٨٠م . دار المعارف، مصر .

- مجمع الأمثال للميداني، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م ، مطبعة السنة المحمدية .

- مجمع البحرين لليازجي : ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط، الشهير باليازجى، (المتوفى: ١٢٨٧هـ) ط : رابعة ١٣٠٢ هـ - ١٨٨٥ م المطبعة الأدبية، بيروت .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، تحقيق/ علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح شلبي ١٤١٤هـ ١٩٩٤م .
- المحيط في اللغة للصاحب ابن عباد، تحقيق الشيخ/ محمد حسن آل ياسين، ط : أولي ١٤١٤هـ ١٩٩٤م . عالم الكتب – بيروت .
- المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي، ط : أولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مختار الصحاح، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي تحقيق: محمود خاطر، الطبعة: طبعة جديدة، ١٤١٥ - ١٩٩٥ الناشر: مكتبة لبنان ناشرون بيروت
- مختصر تفسير البغوي المسمي بـ (معالم التنزيل)، تأليف/ عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، ط : أولي ١٤١٦هـ ، دار السلام للنشر والتوزيع- الرياض .
- المخصص، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي، تحقيق / محمد أحمد جاد المولي وآخرين، ، ط : ثالثة ، دار الحرم للتراث .
- مشارق الأنوار علي صحاح الآثار، تأليف: القاضي أبو الفضل عياض بن موسي ابن عياض اليحصبي البستي المالكي، المكتبة العتيقة – دار التراث .

– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.

– المطلع علي أبواب المقنع، تأليف / محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبد الله، تحقيق / محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠١هـ ١٩٨١م .

– معاني القرآن الكريم لأبى جعفر النحاس، تحقيق / محمد علي الصابوني، ط: أولي ١٤٠٩هـ . جامعة أم القري، مكة المكرمة .

– معجم أسماء الأشياء، المسمى بـ (اللطائف في اللغة)، تأليف / أحمد بن مصطفي الدمشقي، تحقيق / أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة .

– معجم الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي ط: أولى ١٤١٢هـ – الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» .

– معجم لغة الفقهاء (عربي – انجليزي) مع كشاف عربي بالمصطلحات الواردة في المعجم، وضع أ.د/ محمد راوس قلعه جي، وحامد صادق قنبي، ط: ثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م . دار النفائس .

– معجم مقاييس اللغة المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، طبعة: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، دار الفكر.

– المُغرِب في ترتيب المُعرِب، المؤلف: أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرزي، تحقيق: محمود فاخوري و عبدالحميد مختار، ط : أولى ١٩٧٩، الناشر: مكتبة أسامة بن زيد – حلب.

– المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان

الداودي، الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق – بيروت – .

– المقتضب لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب – بيروت

– الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء لأبي عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى – المرزباني (المتوفى: ٣٨٤هـ) ، من دون طبعة وتاريخ .

– نظرات في دلالة الألفاظ، د/ عبد الحميد محمد أبو سكين، مطبعة الأمانة، القاهرة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .

– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

– النكت والعيون (تفسير الماوردي) للماوردي البصري، تحقيق/ السيد بن عبد المقصود ابن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

– النهاية في غريب الحديث والأثر ، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري،، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

– الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، ط أولى ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧ م ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

دواوين الشعر

– ديوان الأخطل، شرح وتصنيف وتقديم / مهدي محمد ناصر الدين، ط : ثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

– ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

– ديوان حسان بن ثابت، تحقيق الأستاذ / عَبَدأ . مَهنَّا ، ، ط: ثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٤م ، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان –

– ديوان ذي الرُّمة، تقديم وشرح / احمد حسن بسج، ط١٤١٥هـ ١٩٩٥م ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

– ديوان الراعي النميري جمع وتحقيق /راينْهرت فايبرت، المعهد العالي للأبحاث الشرقية بيروت ١٤٠١هـ ١٩٨٠م .

– ديوان الفرزدق شرح وضبط وتقديم/ علي فاعور، ط أولى١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان– .

– ديوان العجاج، رواية عبدالملك بن قريب الاصمعي وشرحه، تحقيق د/ عزة حسن، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م ، دار الشرق العربي، بيروت – لبنان – .

– ديوان لبيد بن ربيعة العامري العامري، دار صادر، بيروت – لبنان – .

– شرح ديوان امرئ القيس جمع وتقديم وتحقيق/ حسن السندوبي، مراجعة وشرح/ اسامة صلاح الدين، دار احياء العلوم ١٤١٠هـ ١٩٩٠م

– شعر أبي وجزة السعدي، صنعة وليد السراقبي، ملتقى أهل الأثر، مجلة معهد المخطوطات العربية(المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ١٤١٠هـ –١٩٩٠م .

– شعر عبدالله بن همام السلولي ص جمع وتحقيق ودراسة / وليد محمد السَّرَّاقيَّ، ط : أولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث – دبي–.

– المفضليات للمفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (المتوفى: نحو ١٦٨هـ) تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، ط : سادسة، دار المعارف– القاهرة،.